كتاب الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان

للعلامة شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي
المكي الشافعي

٧٦٤٦ الخيرات الحسان
في مناقب ابي حنيفة

كتاب الخيرات الحسان في مناقب
الامام ابي حنيفة النعمان
للعلامة شهاب الدين
احمد بن حجر الهيتمي
المكي الشافعي
رحمه الله
تعالى
امين

٢٥٨٨
٧٦٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص العلماء بوراثة الانبياء والتخلق باخلاقهم
وجعلهم القدوة للكافة في معاشهم ومعادهم ومتبع المجتهدين
منهم بقيامهم بمصالحهم وايضاح الحق لهم في مصادرهم وموارده
وباضطرار الخلق اليهم في قوام ما به حيوة ارواحهم وابدانهم
فهم الملوك لاهل الملوك تحت اقدامهم وفي اسرارآئهم واقلامهم
وهم النجوم لاهل النجوم تستمد من انوارهم والشموس لاهل الشموس
تستضئ من اسوآئهم واشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له
شهادة اترقى بها في كمالات معارفهم واشهد ان محمدا عبده ورسوله
المذيع لمعالي مناقبهم وكمالهم والمفيض عليهم من سوابغ التوفيق
لاقتفاء آثاره في سايراحوالهم ما سبقوا به من سواهم الى الخلافة

الكبرى عنه في الهداية والامداد للخلق بسواطنهم وظواهرهم صلى الله
عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين حازوا من قصب السبق في مضمار
الكمالات الصمدانية والمعارف المصطفوية ما صاروا به القدوة
الكبرى والمحجة البيضا لاوايل الخلق واواخرهم صلوة وسلاما دائمين
بدوام العلماء وظهور سودهم وماثرهم وبعد فانه ورد علينا منذ
سنين بمكة المشرفة زادها الله تشريفا وتكريما وجلالة ومهابة وتعظيما
رجل من فضلاء القسطنطينية وصلحايهم يجمعه بين العلوم النقلية
والعقلية والقوانين الطبية والرسمية وعلوم الاخلاق والمواهب
والاحوال والمطالب التي فازبها القوم السالمون من الامتراض
واللوم ساداتنا الصوفية وايمتنا الطايفة الجنيدية فساجلنا
وساجلناه مساجلة الاحبة الذين هم على سرر متقابلون ومن بحار
المعارف يغترفون الى ان انجر الى الاية الجامعين بين العلوم الرسمية
والمعارف الوهبية المتحفين بدوام الشهود وهو امع الكلوم والجود
فقال دلك الفاضل العالم الكامل اود منكم مختصرا جامعا
ودستورا لطيفا مانعا يشتمل على تلخيص ما اطال به الائمة في مناقب
الامام الاعظم والقدوة المقدم ابي حنيفة النعمان سقى الله
مجهده شاييب الرحمة والرضوان واسكنه اعلى فراديس الجنان
فبادرت الى امتثال امره المحتم وبذلت الجهد في تلخيص تلك المناقب
فانه مقصدهم فجاء بحمد الله مختصرا لطيفا وانموذجا شريفا فكتبت

منه نسخة وذهب به الى بلده اعظم بلاد الاسلام ومحط رحال العلماء
الاعلام ومنبع الافاضل ومفزع الاماثل ثم كتبه الناس بعده
واقتفوا اثره وتحدوه وتصرفوا به في البلدان ولم يبق عندي الا نسخة
الاصيل والله المستعان فاستعارها بعض الحنفية لتكميلها وردها
ثم سافرها غير ملتفت الى عظم وزر فقدها فتأثرت لذلك واعدت
النظر فيما لائمة المناقب من المسالك الى ان ظفرت بكتاب لصاحبنا
الشيخ العلامة الصالح الفهامة النقة المطلع والحافظ المتبع
الشيخ محمد الشامي الدمشقي ثم المصري فلخصت مقاصده ونخبت
مصادره وموارده في هذا الكتاب البديع الجامع المحكم المنيع
وسميته الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان ورتبته على مقدمات ثلاث واربعين فصلا المقدمة
الاولى اعلم ان بعض المتعصبين ممن لم يمنح توفيقا جاني بكتاب منسوب
للامام الغزالي فيه من التعصب الفظيع والحط الشنيع على امام المسلمين
واوحد الائمة المجتهدين ابي حنيفة رضي الله عنه ما تصم عنه
الاذان وتقول ذلك عند سماعه الموفق المنصف لست ذلك ما كان
وتنادي ذلك شمس الائمة الكوردري الى بسط الكلام في رد ذلك وقابل
مؤلفه مقابلة الفاسد بالفاسد فشنع على الشافعي رضي الله عنه
اعظم من ذلك التشنيع وبسط الكلام بما لا يحل من التصنيع كل
ذلك منه بناء على ان ذلك الغزالي هو الامام محمد حجة الاسلام وليس

هو هو لما يأتي من احبائه من مدح ابي حنيفة وترجمته بما يليق بعلي
كماله وايضا فلان النسخة التي رأيتها مكتوبا عليها ان هذا الكتاب
تصنيف محمود الغزالي ومحمود هذا ليس حجة الاسلام ومن ثم كتب على حاشية
تلك النسخة هذا شخص معتزلي اسمه محمود الغزالي وليس هو حجة الاسلام
قال بعض محققي الحنفية ممن اخذ عن المولى سعد الدين التفتازاني وهو
ان ذلك صدر عن الغزالي حجة الاسلام هذا انما صدر منه حين كان متلبسا
بعلوم الجدل وحظوظ طلبة العلم واما في اخر امره حين تخلى عن تلك الحظوظ
وافضيت عليه سجال المعارف والشهود فقد عرف الحق لاهله واقره في محله والله
على ذلك كلامه في الاحياء ليعلم نزاهة مؤلفه حجة الاسلام مما نسب اليه وقبل
ذلك نقدم عليه مقدمة هي ان بعض علماء الهند اختصر الاحياء اختصارا بليغا
سماه عين العلم لم يسبق الى مثل اختصاره مع تعدد مختصريه فانه اشار الى
مقاصده في اوراق قليلة تكاد ان تكون من جوامع الكلم فلذا وضعت على
كتابه شرحا له لانه لفرط ما فيه من الايجاز يكاد ان يعد من الالغاز وعاد
ذلك المختصر مع عبارة شرحي له وتمام العبارة ستاتي في اواخر الورقة
الثانية والاولى ان يختار من الائمة الاربعة من ظن انه افضل
الاربعة واعلمهم لان نفسه حينئذ تنقاد الى قوله وتخضع لرأيه
وتبادر الى امتثاله والعمل به اكثر ثم كل من ابي حنيفة ومالك والشا
رضي الله عنهم امتاز بما قليم لا يعرف فيه غير اتباعه او يكون اتباعه
فيه اكثر كما قليم الحجاز واليمن ومصر والشام وحلب وعراق العرب والعجم

بالنسبة للشافعي رضي الله عنه وكالغرب على سعته بالنسبة لمالك رضي الله عنه
وكالروم والهند وما وراء النهر بالنسبة لابي حنيفة رضي الله عنه ومن ثم
قال المقدسي في حنيفة رضي الله عنه عندنا معشر الحنفية وورد من
طرق اي يأتي الكلام عليها مبسوطا قريبا ابو حنيفة سراج امتي
وفضله رضي الله عنه وما اشتهر عنه من العبادة والورع والزهد والسخاء
ودقة النظر وحدة الفكر يغني عن ان يستدل لفضله بما اطبق المحدثون
على وضعه وسمع في المنام الباري تعالى انا عند علم ابي حنيفة
اي بالحفظ والقبول والرضى وانزال البركة فيه وفي الآخذين به
وسلم المخالف قبول سبقه في الفقه ومن ثم قال الشافعي رضي الله
عنه الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة وقال ايضا من اراد ان يعرف
الفقه فليلزم ابا حنيفة واصحابه وقال ايضا قلت لمالك رايت ابا
حنيفة فقال رايت رجلا لو كلمك في السارية ان يجعلها ذهبا لقام
بحجته ولما دخل الشافعي بغداد زار قبره وصلى عنده ركعتين فلم يرفع
يديه في التكبير وفي رواية ان الركعتين كانتا صلوة الصبح وانه لم يقنت
فقيل له في ذلك فقال ادبا مع هذا الامام اذا ظهر حاله بحضرته
وقال الفضيل بن عياض وناهيك به جلالة كان ابو حنيفة معروفا بالفقه
مشهورا بالورع ومن عظيم ورعه ما قال الامام عبد الله بن المبارك اراد
شراء امة فمكث عشرين سنة يستخير ربه ويسأل ومن اي سبي يشتري وقال
الفضيل بن عياض كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة ودخل

بقوا ضه

على امير المؤمنين المنصور وعنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال له
المنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن اخذتا العلم قال عن اصحاب
عمر عن عمر وعن اصحاب علي عن علي وعن اصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود فقال
له المنصور لقد استوثقت ومع ذلك اراد هلاكه في وقايع جرت له معه
وراوده على ان يلي القضاء فلم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات في
الحبس على قول وضرب ايضا عشرين على ان يلي امر بيت المال فابى وكان يقول
اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين او عن
اصحابه اخذنا ببعض اقوالهم ولم نخرج عنها او عن التابعين زاحمناهم وكان
يقوم كل الليل بعد ان كان يحيي نصفه فاشار اليه انسان وهو عيسى فقال
هذا هو الذي يحيي كل الليل وقال انا استحي من الله ان اوصف بعبادة ليست
في وقال بعضهم ما رايت اصبر على الطواف والصلوة والصيام منه
حنيفة انما كان كل الليل والنهار وقلب الاخرة وسمع هاتفا في المنام
وهو في الكعبة يقول ان يا ابا حنيفة احلست ضعتي واحسنت
معرفتي فقد غفرت لك اي لما كنت عليه من اخلاص الخدمة باحياء كل
الليل وصيام اكثر الدهر وبذل الجهد في نشر العلم على الوجه الاكمل واحسان
المعرفة باتقان العلوم الظاهرة والباطنة والاخلاص فيها وبغض الدنيا
والاعراض عنها راسا والاقبال على الاخرة وبذل الوسع في تحصيل اسبابها
ومن هذه صفاته اقرب الى رجاء المغفرة له على وجه مخصوص لا يبقى له ذرة
تقصير ولمن اتبعك ببركة اخلاصك واحسانك المذكورين الى يوم

القيمة وفي هذا من البشرى له ولاتباعه ما يحمل الموفق منهم على بذل طاقته
في اقتفاء اثاره امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق العلية والصفات
الفاخرة الزكية التي تزان بمجتمع الائمة العارفين والائمة المجتهدين وتلمذ
له كبار من مشايخ الائمة المجتهدين والعلماء الراسخين كالامام
الجليل المجمع على جلالته وبراعته وتقدمه وزهده عبد الله بن المبارك
وكالامام الليث وكالامام مالك بن انس وناهيك بهؤلاء الائمة وكالامام
مسعر بن كدام وسفيان وابي يوسف ومحمد وغيرهم وتحمل لتقلد القضا
اي لاجل ان يتولاه وكذا مفاتيح خزائن بيت المال ما تحمل من العقوق
والضرب الشديد لما ابى عن ذلك اينارا لعذاب الدنيا على عذاب الاخرة
ومن ثم لما ذكر عند عبد الله بن المبارك قال انذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا
بحذافيرها ففر منها وما خالط الظلمة مع سؤالهم له في ذلك وحكمهم
عليه وتهديدهم ان لم يفعل وما قبل منهم شيئا قط وان قل ومن ثم
لما ارسل اليه ابو جعفر المنصور بعشرة الاف درهم على يد الحسن بن قحطبة
ولم يمكنه ردها اوصى ابنه حمادا انه ان مات ودفن يردها الحسن ففعل فقال
رحمة على ابيك لقد كان شحيحا على دينه وما اشتغل بدعوة الناس الى
مذهبه الا بالاشارة النبوية في المنام اليه ليدعوهم الى
مذهبه بعد ما قصد الانزواء والاستخفاء عنهم تواضعا واحتقارا
لنفسه من ان يجعل لها حظا او يرى منها اولها فعلا حسنا يستحق
دعاية الناس الى الاقتداء والعمل به فلما جاءه الاذن ممن فوضت اليه قسمة

خزائن الله تعالى على مستحقيها علم ان ذلك امر حتم لا بد منه فدعى الناس
اليه حتى ظهر مذهبه وانتشر وكثر اتباعه وحملت حساده ونفع الله
به شرقا وغربا وعجما وعربا ورزق حظا وافرا في اتباعه فقاموا بتحرير اصول
مذهبه وفروعه وامعنوا النظر في منقوله ومعقوله حتى صار بحمد الله محكم
القواعد معدن الفوائد ويؤيد ذلك ما حكاه بعض اصحاب المناقب ان ثابتا
والده اتى به وهو صغير لعلي كرم الله وجهه فدعا له بالبركة ولذريته
فكان ما اوتيه ابو حنيفة من بركة تلك الدعوة وما استطل بحائط
الديوان سنين اتاه ستة امنيا تورعا منه عن ان يرتفق بشيء من انار
مدينه واعلما للمدين انه لا يرغب في رفق منه فان قبوله منه وان قل يطريق
الشرع بناء في كمال المروءة والورع ومحاسن الاخلاق وكان له رضي الله عنه من ذلك
ومن تجنب الشبهة ما امكنه احظ الوافر ومن ثم قصد قبيع مال اتى
به وكيله لما خالط ثمن ثوب معيب بيع حال كونه مخفيا عيبه
من بايعه وان لم يكن عليه من مباشرته اثم بجهله لكن فيه شبهة ما وانما المريد
ثمنه للمشتري ويسترده كانه للجهل بالمشتري مع اياس من العلم به فتصدق
به لما ياتي مبسوطا في باب التوبة قبيل وكان المال الف الف ووقع له
نظائر لذلك متعددة كما في كتب المناقب ومن تعظيمه ورعه وزهده ما ورد
من قصته لجارية التي اراد ان يشتريها ومن ذلك انه ترك لحم الغنم
لما فقدت شاة في الكوفة الى ان علم موتها لانه سئل عن اكثر
ما تعيش فقيل له سبع سنين فترك اكل لحمها سبع سنين تورعا منه

لاحتمال ان تبقى تلك الشاة لحرام فيفسد كل شيء منها فيظلم قلبه اذ هذا
شان اكل الحرام وان انتفى الاثم للجهل بعين الحرام ولاجل ذلك فاز اهل الورع
بما سبقوا به غيرهم من نور القلب وتاهلهم لشهود المحبوب وقيامهم في
خدمته بحسب طاقتهم واعراضهم عن التقاطع عنه فوق مقدرتهم وليس
ما ذكر من مناقب هذا الامام يراد به حصر مناقبه فيه بل هو قطرة من بحر
لا ساحل له ومن غررها انه صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة فقيل
له ما الذي قواك على هذا فقال اني دعوت الله باسماء على حروف المعجم وهي
مجموعة في كل من آتيين الاولى محمد رسول الله الى آخر سورة الفتح والثانية
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية في سورة آل عمران وانه كان
يختم في رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار الى غير
ذلك من مناقب اخر له يعسر تعدادها فرحمه الله تعالى ورضي عنه
وارضاه وجعل جنان الفردوس منقلبه ومثواه انتهى كلام مختصر الاحياء
مع شرحي له وبه يعلم براءة الامام الغزالي حجة الاسلام مما نسب اليه من
التعصب حاشاه الله منه المقدمة الثانية في بيان امور يعم نفعها
ويقبح بالطالب جهلها اذ به يقع في ورطة عظيمة ومهواة قبيحة
غير مستقيمة فتعين ايرادها اولا واتضاح ما له بها تعلق مجملا ومفصلا
منها عليك ايها الموفق ان اردت النجاة في الاخرة والسلامة من خطر
الوقيعة في احد من اولياء الله تعالى ووراث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ان تعتقد ان كل واحد من الايمة المجتهدين والعلماء العاملين

على هدى من الله تعالى ورضوان وانهم كلهم ماجورون وسايرك الان بالتفاق
ايمة النقل والبرهان وتقدم ان البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال بهما اوتيتم
من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنتي
ماضية فان لم تكن سنة ماضية فما قال اصحابي فانهم بمنزلة النجوم في
السماء فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة ففيه ايضا
صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع من مبدء زمن
اصحابه الذي هو زمان الهدى والارشاد المشهور لهم من مشرفهم بانه خير
القرون على الاطلاق ويلزم من اختلافهم اختلاف من بعدهم لان كل طبقة
مشهورا بالفقه والرواية اخذ بقوله ومذهبه جماعة ومع ذلك رضي الله
صلى الله عليه وسلم واقرهم عليه ومدحهم حتى جعل بقدر ذلك الاختلاف
رحمة للامة وخيرهم في الاخذ بقول من شاؤا من اصحابه اللازم لاحد منهم
من اراد وامن المجتهدين بعدهم الجارين على منوالهم والسالكين لمسالكهم
في اقوالهم وافعالهم وقد اقر صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابه في وقائع
جرت لهم في زمنه ولم يعنف من اخذ فيها قاله ورأى بخلافها قاله تطبيقا
وراه كما يشهد بذلك وقائع كثيرة شهيرة من ذلك قصة اختلافهم في اسرى
بدر فابو بكر ومن تبعه اشاروا باخذ الفداء منهم وعمر ومن تبعه اشاروا
بقتلهم فحكم صلى الله عليه وسلم بالاول ونزل القرآن بتفضيل الراي الثاني
مع تقرير الاول بتفيه اوضح دليل على تصويب الرايين وان كلا من المجتهدين
مصيب ولو كان الراي الاول خطأ لحكم به صلى الله عليه وسلم وقد اخبر

تعالى بانه عين حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم وطيب الغنيمة بقوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وانما وقع العتب على اختيار غير الافضل ومن ثم كان اكثر ما يقع في الترجيح في المذاهب بالنظر الى الافضل من حيث قوة الادلة والقرب من الاحتياط والورع وذلك في مسائل معدودة لا من حيث مجموع المذهب وانما ينظر الى التصويب فكل صواب وحق لا شبهة فيه ومن هذا كانت طريقة الصوفية اعدل الطرق وافضلها وهي الاخذ بالاشد والاحوط في كل مسئلة يحيد بخرجون من جميع الاقاويل ويأتون بعبادة مجمع على صحتها ويوافق ذلك قولهم ايمتنا بين لخروج من كل خلاف يضعف مدركه ولم يخالف سنة صحيحة اي مخالفة صريحة لا يمكن تأويلها وقد صرحوا بانه يسن الوضوء من كل ما قيل فيه انه ناقض وكان ابن سريج يغسل اذنيه مع وجهه ويمسحهما مع راسه ويمسحهما منفردتين احتياطا في الكل وخروجا من الخلاف ومن ذلك ايضا قصة اختلافهم في قوله صلى الله عليه وسلم حين اراد غزو بني قريظة لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فانهم لما خرجوا من المدينة اليهم وقد ضاق الظهر اختلفوا افصلى جماعة منهم الظهر حينئذ خروج وقتها واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك تحريضا على الاستعجال ولم يرد اخراج الصلوة عن وقتها فاستنبطوا من النص معنى يثنوا به الحصر في قوله الا في بني قريظة اضافي لا حقيقي وامتنع آخرون

من صلوة الظهر الى ان وصلوا بني قريظة بعد دخول وقت العصر واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم اطلق الحصر وطيبه فكان المراد به حقيقته ثم بلغه اختلافهم وفعلهم فلم ينكر على احد من الفريقين واقر كلا على ما فهمه اشارة الى ان الكل مجتهدون ماجورون على هدى من الله والله تعالى فلا لوم على احد منهم ولا عتب عليه بتقصير لاسيما مع تحققا لقوله صلى الله عليه وسلم فايما اخذتم به اهتديتم فجعل الكل مهتدين فكيف مع ذلك يعتب لاحد منهم خطأ او تقصيرا واخرج ابو سعيد والبيهقي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال كان اختلاف اصحاب محمد رحمة للناس واخرج ابن سعيد عن عمر بن العزيز رحمه الله انه قال ما يسرني باختلاف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حمر النعم رواه البيهقي بلفظ ما يسرني ان اصحاب محمد لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم يكن رخصة ولما اراد هرون الرشيد ان يعلق موطا مالك في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه قال له مالك لا تفعل يا امير المؤمنين فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل مصيب وكل على هدى فقال له هرون وفقك الله يا ابا عبد الله ووقع له ذلك مع المنصور ايضا لما اراد ان يرسل الى كل مصر نسخة من كتب مالك ويأمرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوها الى غيرها فقال له مالك لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا

احاديث وروواد وايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به من اختيار
الناس فرع الناس وما اختاره اهل كل بلد منهم لانفسهم وبما تقرر يظهر اتجاه
القول بان كل مجتهد مصيب وان حكم الله في كل واقعة تابعة لظن المجتهد
وهو احد القولين للحنفية الاربعة ونسب ترجيحه لاكثر الشافعية والحنفية
والباقلاني ولا ينافيه الخبر الصحيح المصرح بان للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا
لانه محمول كما قال الحافظ جلال السيوطي رحمه الله تعالى على ان المخطئ من المجتهدين
انما اخطأ في عدم ادراك الافضل والاولى كما عيب على الصحابة في اختيار الفداء
لانه غير الافضل مع انه حكم صواب وقد قال الفقهاء في من صلى رباعية الى اربع
جهات الى ركعة الى جهة باجتهاد لا قضاء عليه مع القطع بان ثلاث ركعات منها
الى غير القبلة واختلف اجتهاد عمر رضي الله عنه في الجد فقضى فيه بقضاء
مخالفة وكان يقول ذلك على ما قضينا وهذا على ما قضى واخرج البيهقي
مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي القضاء وينزل القرآن
بغير ما قضى يستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الاول انتهى وفيما قاله
واستدل به نظر واضح لاسيما ما ذكره اخرا اذ اجتهاده صلى الله عليه وسلم
معصوم من الخطأ غير الصواب بخلاف اجتهاد غيره ونقل الكوراني عن الشافعي
رحمه الله ان المجتهدين القايلين بحكمين متباينين بمنزلة رسولين جاء برسولين
مختلفتين وكلاهما صادق وصدق قال الامام المازري القول بان الحق في
طرفين هو ما عليه اكثر اهل التحقيق والمتكلمين وهو مروي عن الائمة
الاربعة واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم جعل له اجرا ولو لم يصب لم يؤجر

واجابوا

واجابوا عن اطلاق الخطأ في الخبر بانه محمول على من ذهل عن النص واجتهد فيما لا
يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات مما خالف الاجماع فان مثل هذا اذا اتفق
الخطأ فيه هو الذي يصح اطلاق الخطأ فيه واما من اجتهد في مسئلة ليس
فيها نص قاطع ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ واطال الامام المازري في
تقرير ذلك وفي الشفاء لعياض القول بتصويب المجتهدين هو الحق والصواب
عندنا وقد قال صاحب جوامع والمتكلمون عليه ونعتقد ان ابا حنيفة
ومالكا والشافعي واحمد والسفيانين والاوزاعي وابن جرير وسايرائمة
المسلمين على هدى من الله تعالى ولا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه
فقد اوتوا من العلوم اللدنية والمواهب الالهية والاستنباطات الدقيقة و
المعارف الغزيرة والدين والورع والعبادة والزهادة والجلالة بالمحل الذي
لا يساوى وانتهى ورأى بعض الائمة النبي صلى الله عليه وسلم وسئله من اختار و
المجتهدين فقال كل في اجتهاده مصيب فذكر له الرأي قول ابي حنيفة
المجتهدان مصيبان والحق في واحد وقول الشافعي المجتهدان مصيب ومخطئ
معفو عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا
مختلفين في اللفظ فقلت ايتما الاولى بالاخذ من الفريقين فقال صلى الله
عليه وسلم هما على الحق ومنهما عليك ايضا ان تعتقد ان اختلاف ائمة المسلمين
من اهل السنة والجماعة في الفروع نعمة كبرة ورحمة واسعة وفضيلة
واضحة وله سر لطيف ادركه العلماء العاملون وعمي عنه الجاهلون حتى
قال بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد فمن اين مذاهب اربعة

وجه ذلك ان الله تعالى خص هذه الشريعة برفعه عن اهلها الاصار والاغلال التي كانت على الامم قبلها كتحتم القصاص في شريعة موسى عليه السلام لانه ارسل باحلال الصدقات وتحتم الدية في شريعة عيسى عليه السلام والتخيير بينهما في شريعتنا وكقرض محل النجاسة من البدن في شريعتهم وغسلها بالماء في شرعنا وكامتناع النسخ في شريعة اليهود وجوازه في شرعنا ومن ثم استعظموا نسخ القبلة وكتبهم فانها لا تقرأ الا على حرف واحد وكانا نقرأ على حرفين سبعة بل عشرة كل ذلك لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله عز قائلا وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فمن سماحتها ويسرها ورفع الاصار عنها وقوع الاختلاف ايضا في الفروع ليكون المذاهب على اختلافها كشرايع متعددة حتى لا يضيق الامر عليهم بالتزام شيء واحد وحتى يثاب كل عامل بمذهب صحيح ومدح عليه وحتى ان من رأى له فسحة في غير مذهبه جاز له بشرطه الانتقال اليه والعمل به وكل هذه نعمة عظيمة الموقع واسعة الرفق لا سيما وهو مؤذنة بغاية رفعته صلى الله عليه وسلم وتميزه على بقية الانبياء بالتوسعة لاجله على امته بتخييرهم في الامر الواحد بالعمل بكل ما فيه سهولة لهم لتصويب كل مجتهد منهم ومدحه وان فرض خطاؤه وقد قرر السبكي ان جميع الشرايع السابقة شرايع له صلى الله عليه وسلم والانبياء كالنواب عنه لانه نبي آدم بين الروح والجسد فهو اذا كان

نبي الانبياء وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فهو مبعوث الى الخلق كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة انتهى واذا تقرر ان شرايع الانبياء شرايع له زيادة في تعظيمه فالشرايع التي استنبطها اصحابه وتابعوهم باحسان من اقواله وافعاله على تنوعها شرايع متعددة له من باب اولى خصوصا وقد اخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الاخرة بها ورضي بها ومدحها عليها وجعل ذلك رحمة اي رحمة ومنة اي منة لهم مريبان ذلك ومن ثم جعل اختلاف هذه الامة رحمة اخبر بان اختلاف الامم السابقة هلاك وعذاب اي لانهم لم يوسعهم كما وسع هذه الامة فكان اختلافهم محض كذب وتقول على انبيائهم بما هم بريئون منه ومنها يتاكد عليك غاية التاكيد التي لا رخصة فيه ان لا تفضل بعض المذاهب على بعض تفضيلا يؤدي الى المقت والخزي في الدنيا والاخرة وسيأتي بين الله تعالى انه قال من اذى لي وليا فقد آذنته بالحرب وعلماء المسلمين العاملين كلهم اولياء الله تعالى من غير شك ولا ريب وكثيرا ما يودي التفضيل الى انتقاص القبيح بين السفهاء ومن لا خلاق لهم ولا دين ولا تقوى والحيان يظهر من بعضهم قبيح المعصية وحمية الجاهلية ويفضي ذلك بهم الى ترجيح مذهب امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم ادب وغفلة تامة عما يترتب بسبب ذلك من المقت والخزي والحيان ينتصر بعض مقلدي مخالفه لامامه فيرد على الاول ويطلق لسانه فيه زاعما ان ذلك مقابلة الفاسد والرصرص كلام كل منهما على امامه لزجره عنه وتبرئه منه وهجره لاجله لوقوعه بقبيح ما ارتكبه في شرك

المقت والردى ايما تما آيس من موته على الهدى وقد اخبر ابن عباس رضي الله
عنهما بان سبب هلاك الامم السابقة مراؤهم وخصوماتهم في دين الله حفظنا
الله من وعير هذه المسالك وحشرنا في زمرة اولئك الائمة فانا نحبهم و
نعظمهم بما نرجو به ان نحشر معهم على الارائك ومن احب قوما حشر معهم
كما اخبر به مولانا ومشرفهم وكفى من انتقص احدا منهم ان يحرم هذه الموافقة
في ذلك المجمع الاكبر وان ينادي عليه فيه هناك عدو اولياء الله فليس له
الا الخزي والعذاب في المحشر المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير
النبي صلى الله عليه وسلم بالامام ابي حنيفة رضي الله عنه اعلم ان اعظم ذلك
واجله واوضحه واكمله ما اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وابو
نعيم عنه والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله
عنه والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من ابناء فارس ولفظ الشيرازي
وابي نعيم لو كان العلم معلقا عند الثريا ولفظ الطبراني عن قيس لتناله
العرب لنال رجال من ابناء فارس قال الحافظ المحقق جلال السيوطي
هذا اصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بابي حنيفة وفي الفضيلة التامة
له نظير الحديث الذي في مالك رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون اعلم من عالم
المدينة والحديث الذي في الشافعي رضي الله عنه وهو قوله صلى الله عليه
لا تسبوا قريشا فان عالمها يملاء الارض علما وهو حديث حسن له طرق كثيرة ونعم

بعضهم وشنع وتبيغوا وشنعوا على زاعمه ومخترعه قال العلماء عالم المدينة في الحديث
الاول مالك وعالم قريش في الحديث الثاني الشافعي قال بعض تلامذة الجلال
وما جزم به شيخنا من ان الامام ابا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر
لا شك فيه لانه لم يبلغ احدا في زمنه من ابناء فارس في العلم مبلغه
ولا مبلغ اصحابه وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
اخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس العجم
وهو الفرس وسيأتي ان جبال الامام ابي حنيفة منهم على ما عليه الا كثرون
وفي خبر عن الديلمي خير العجم فارس قال الجلال وبهذا الخبر يستغني
على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروي في حق ابي حنيفة قال تلميذه
المذكور واشار شيخنا بهذا الى ما ذكره بعض اصحاب المناقب ممن ليس له
دراية بعلم الحديث فان في سنده كذابين وضاعين ولفظ خبر ما
يكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة النعمان هو سراج امتي
الى يوم القيمة وفي لفظ يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته
ابو حنيفة هو سراج امتي وفي لفظ سيأتي في رجل من بعدي يقال له
النعمان بن ثابت ويكنى ابا حنيفة يحيي دين الله تعالى وسنتي على يديه
وفي لفظ في كل قرن من امتي سابقون وابو حنيفة سابق هذه الامة
وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما يطلع بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدر رجل جميع خراسان يكنى بابي حنيفة وفي لفظ اخر عنه
ان المراد بكون بعدنا راي حنيف يجري به الاحكام ما بقي

الاسلام وانه كرايتا واحكاما يقوده به رجل يقال له النعمان بن ثابت
ويكنى بابي حنيفة وهو من اهل الكوفة جهبذا في العلم والفقه يعرف
الاحكام على وجهها حنفي الدين والرأي لحسن وفي لفظ عن ابن سيرين
انا فقص عليه منامه قال له اكشف لي عن ظهرك ويسارك فكشف فرأى
بين كتفيه او مضد يساره خالا فقال صدقتنا انت ابو حنيفة الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه يخرج من امتي رجل يقال
له ابو حنيفة بين كتفيه وفي رواية على يساره خال يحيي دين الله تعالى
وسنتي على يديه كلها موضوعات لا تروج على من له ادنى المام بفن الحديث
وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات واقره الحافظ الذهبي وتبعهما
الجلال السيوطي في مختصريهما والحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر في
لسان الميزان وتبعهم الامام الحافظ الذي انتهت اليه رياسة مذهب
ابي حنيفة في زمنه الشيخ قاسم الحنفي ومن ثم لم يورد شيئا منها ائمة
الحديث الذين ستقوا في مناقبه كالطحاوي وصاحب طبقات الحنفية نجم
الدين القرشي وآخرين كلهم حنفيون ثقات اثبات نقادهم اطلاع كثير
انتهى حاصل كلام تلميذ الجلال رحمه الله تعالى ومن اطلع على ما يأتي في
هذا الكتاب من احوال ابي حنيفة وكراماته واخلاقه وسيرته علم انه غني
عن ان يشهد على فضله بخبر موضوع او لفظ موضوع لا سيما مع ما تقرر
من حديث البخاري ومسلم وغيرهما المحمول على ابي حنيفة كنظرائه من العجم
وكمن هو اعلى منه واجل كسلمان الفارسي رضي الله عنه ومما يصلح للاستدلال

به على عظيم شان ابي حنيفة رضي الله عنه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لترفع زينة التنبا سنة خمسين ومائة ومن ثم قال شمس الائمة الكوردري
ان هذا الحديث محمول على ابي حنيفة لانه مات تلك السنة رضي الله عنه

الفصل الاول

الفصل الاول في بيان الاسباب الحاصلة على تاليف هذا النخا

وهي خمسة الاول ما جاء في بيان عن عايشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد جيد بل ذكره مسلم في مقدمة صحيحه وابن خزيمة
في صحيحه قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم
وداروا الناس بعقولكم وجاء عن علي رضي الله عنه من انزل الناس منازلهم
رفع المؤنة من نفسه الثاني انه وقع في تاريخ الخطيب ومنتظم ابن الجوزي
ذكر اسباتنا في كمال ابي حنيفة رضي الله عنه على ان الخطيب ذكر من
فضايله بعد ذلك باسانيده ما يبهر العقول كثرة بل كان من جاء بعده انما
يتمد في ترجمة الامام منه وكذلك وقع في المنخول المنسوب للامام الغزالي
حجة الاسلام رحمه الله تعالى ذكر اسباتنا من ذلك وانما قلنا المنسوب لانه
لم يصح نسبة جميع ما في هذا الكتاب اليه فيحتمل ان تلك الالفاظ الشنيعة
اختلف عليه بدليل انه مدحه في كتاب احياء علوم الدين المتواتر عنه بما
يليق بكمال ابي حنيفة رضي الله عنه واجاب بعض المحققين من الحنفية كما مر
بانه بتقدير صدوره هذا من الغزالي فهو في حال ابتداء امره حين كان على
لسان الفقهاء المتعصبين فلما ترقى عن ذلك وظهر اخلاقه ووصل الى ما وصل
اليه من الكمالات رجع عن ذلك وذكر الحق في كتابه احياء علوم الدين كما يدل لذلك

قوله فيما حدث من الخلوفيات والمجادلات فيها والتحريرات والتصنيفات
فاياك ان تحوم حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال
وهو الذي يرده الفقها كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة على ما سيأتيك
تفصيل عوايلها وآفاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال للناس
اعداء ما جهلوا ولا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت وقبل هذه النصيحة
ممن ضيع عمره فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وحلا
وبيانا ثم الهمه الله تعالى رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه
انتهى وكذلك وقع كما فرط الكلام فيه من بعض المتعصبين ممن
ينتمي الى الغزالي حتى ظن الامام حجة الاسلام وانما هو شخص آخر مجهول تالف
مستغل في الحط الشنيع على ابي حنيفة رضي الله عنه مع نزاهته وبرآته
عما نسب اليه فيه على انه غير بعيد على ان بعض الزنادقة والملحدين من
اخلوه ذلك ونسبه الى ذلك الامام الكبير والعلم الشهير الذي هو حجة لا
ليروج على الناس فكان سبب ذلك ممن اضله الله تعالى واعماه فجسر تعيز
على كل من قدر على تزييف ما في تلك الكتب وشبهه ان يبطل جميع ما فيها واز
يكذب واضعيها ومختلقيها بما اطبق عليه العلماء المعتبرون والائمة المجتهدون
في تعظيم ذلك الامام الاعظم والحبر المقدم امتثالا للاحاديث السابقة
واللاحقة الثالث تبيين خطأ المتعصبين في فوهم ما تكلما في ابي حنيفة
وغيره الآن ذلك متعين علينا لبيان احوال الرجال وتمايزا وصافهم
التي عليها مدار الزاية والسقد والكمال وكلامهم هذا من سنوال كلام الخوارج

حق اريد بها باطل وكذلك كلام اولئك كلام حق في نفسه لكن اريد به

الذي قال علي رضي الله عنه وجهه لما احتجوا عليه بكلمة باطل اذ لم يعتمد وافي
ذلك على كلمات صدرت من بعض معاصريه في حقه حسدا له على ما اتاه
الله من فضله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وكما صدر
من بعض من جاء بعده كلمات نسبوها اليه لا تصدر ممن له ادنى كمال بل دين
وليس قصدهم الا تشينه واخمال ذكره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
وكفاهم في زجرهم ونكالهم ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند
جيد انما رجل شاع على رجل بكلمة هو منها بريء يشينه بها في الدنيا
كان حقا على الله ان يجلسه في جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال وفي رواية صحيحة
من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال
وليس بخارج وردغة الخبال بفتح فسكون الدال المهملة فمعجمة فغاء معجمة
مفتوحة فموحدة عصارة اهل النار كما في حديث مرفوع الرابع تبيين
انه رضي الله عنه كسائر ائمة الاسلام ممن صدق عليهم قوله تعالى الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخرة ووجه ذلك الصدق ان كلا من اولئك الائمة المجتهدين
والعلماء العاملين صحت لهم كمالات باهرة للعقول واحوال وكرامات لا
ينكرها الا المعاند الجهول فهم اولياء على الحقيقة والجامعون بين الحقيقة
والشريعة واذ قد تمهد ذلك فمن تنقص احدا منهم ممن حققت عليه كلمة التوحيد
والتركيب فقد اذاه حل نفسه فيما لا طاقة له به من محاربة الله تعالى ورسوله
ومن حارب الله ورسوله هلك هلاكا ابدا نعوذ بالله من ذلك والدليل على

هذا ما رواه الائمة البخاري وغيره من طرق كثيرة تزيد على خمسة عشر طريقا
عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى قال من عادى اوذ لي اوذي او اهان لي اوليا فقد بارزني
وفي رواية وليي المؤمن فقد اذنته اي اعلمته بالحرب وفي رواية فقد استحل
محاربتي وفي اخرى فقد بارزني بالمحاربة وقوله لي ظرف لمعمولا نه جعل
قد بت على صاحبها لتنكيره والمحاربة فيه من باب يجاهدون الله وفي
اللص وحكمة الاشارة للمخاطبة بما يفهم اذ الحرب ينشؤ عن العداوة الناشئة
عن المخالفة وغايتها اللازمة لها الهلاك اي من كره من احببته عاداه
وعاندني ومن عاندني فقد تعرض لاهلاكي اياه اشد الهلاك واقطعه
فاطلق الحرب واريد لازمها واذ قد علمت هذا علمت ان فيه من الوعيد
الشديد والزجر الاكيد والمنع البليغ ما يحمل من له ادنى سكنة من عقل
فضلا عن دين على ان يتجنب الخوض في شيء مما ينتقص به احدا من ائمة
الاسلام ومصابيح الظلام وان يبالغ في البعد عن ايذائهم بوجه
من الوجوه فانه يوذي الاموات ما يوذي الاحياء وكيف يسع احدا
ان يقوم على شيء من ذلك والله تعالى يقول اني لاغضب لاوليائي
كما يغضب الليث الحرد وفي رواية عن الامام احمد رحمه الله تعالى عن
وهب بن منبه قال قال الله عز وجل لموسى عليه السلام حين كلمه
ربه جل وعلا اعلم ان من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وناداني
وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيء الى نصرة اوليائي افيظن

تأمل

الذي يحاربني ان يقاومني او يظن الذي يبارزني ان يعجزني او يسبقني
او يفوتني كيف وانا ناظر لهم في الدنيا والاخرة فلو اكل نفسه تم الى غير
فتامل واحذر ان تخوض غمرة هذه اللجة المهلكة فان الله تعالى لا يبالي
بك في اي واد هلكت ومن ثم قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في كتابه
تبيين كذب المفتري فيما نسبه للامام ابي الحسن الاشعري رحمه العلماء
سمومة وهتك استارهم معلومة وقال ايضا رحمه العلماء
سمة من شتمهم من ذا فما مات قال وقد جمع العلماء فضائل هؤلاء
واعتنوا بسيرهم واخبارهم فمن قرا فضائل ابي حنيفة ومالك والشافعي
بعد فضائل الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
واعتنى بها ووقف على كريم سيرهم وحميدهم كان ذلك عملا زاكيا نفعنا الله
تعالى بحبهم جميعهم ومن لا يحفظ من اخبارهم الا ما يذكر من قول بعضهم
في بعض على الحسد والهفوات والغضب حرم التوفيق ودخل في الغيبة
وحاد عن الطريق جعلنا الله واياك ممن يسمع القول فيتبع احسنه
الخامس ان ائمة حفاظا ترجموا هذا الامام واطالوا في ترجمته قديما وحديثا
فقصدت ان انظم في سلكهم لتعود على بركة هذا الامام كما عادت عليهم
وقد روى ابن الجوزي عن سفيان بن عيينة انه قال عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وان الخض جميع ما ذكروه باوجه عبارة وابلغ اشارة
معرضا عن ذكر الاسانيد معولا على ما بسطوه منها في كتبهم مما يزيل الشك
والتردد لاعراض الناس عن المطولات واكبابهم على المختصرات لما ان

الفصل الثاني

الهمم قد تقاصرت والاغراض الفاسدة المنافية للدأب في العلوم
قد تكاثرت فلا ترى الا وهانا امسك اشعة القمر يحبها قضبان الذ
او غربقا في بحر شهوانه اشغلته عن التطلع الى ما دق من كمال او اد

الفصل الثاني في ذكر نسبه رضي الله عنه اختلفوا فيه فقال اكثرهم وصححه

المحققون انه من العجم وعليه فاخرج الخطيب عمر بن حماد ولد انه ابن
ثابت بن زوطي اي بضم الزاي كوسي وفتحها كسلمى بن ماه من اهل
كابل اي بضم الموحدة من اقليم ساخر بالهند ملكه بتوابع الله ابن
ثعلبة فاسلم فاعتقوه وولد ثابت اولاده على الاسلام وقيل من اهل الا
بفتح الهمزة ثم انتقل لنسا اولاه وبالقصر فولد لها ابو حنيفة فلما بفتح ه
تعرع انتقل به وقيل من اهل ترمذ ولا مانع انه نزل هذه البلاد الاربع
فنقل كل ما حفظه وترمذ بثلثيث اوله وضم الميم وكسرها وبالذال
المعجمة مدينة على طرف جيحون واخرج ايضا عن اسمعيل بن حماد اخي عمر
المذكور انه قال ان ثابت بن النعمان بن المرزبان اي بفتح فسكون ففتح
الزاي وقد يفتح معرب المرزبان من ابناء فارس الاحرار وانه ما وقع لنا رق قط
ذهب ثابت الى الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
صغيرا فدعي له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من الله تعالى ان يكون
استجاب ذلك فينا واهدى النعمان الى علي رضي الله عنه فالوزجا يوما
النيروز بفتح اوله معرب يوم جديد من اعيادهم فقال نوروزنا كل
يوم وقيل كان في الهرجان اي معرب تحية الروح مركب من هر بكسر اوله

الهرجان

وجان فقال على كرم الله وجهه هرجونا كل يوم وتحالف الاخرين
فان ولد ثابت النعمان او زطي وجده المرزبان او ساه اجيب عنه بانه يحتمل
ان يكون لكل اسمان او اسد ولقب او معنى زوطي النعمان والمرزبان ماه وتحا
في مس الرق يجاب عنه بان من اثبته اراد في الجرو من نفاه اراد في الان الذي هو
ثابت لكن قال ولد لاسمعيل المذكور انهم موالي وان المنسي من الكابل هو ثابت
فاشترته امراة من بني تيم الله فاعتقته وقيل ثابت بن طاوس بن هرمز نسخة
ملك بني ساسان وقيل انه عربي فروطي من بني يحيى بن زيد بن اسد وفي
ابن راشد الانصاري ورد وقد يرجح جماعة من اصحاب المناقب ما مر من
حفيده فانهما اعرف بنسب جدهما

الفصل الثالث في مولده

الاكثرون على انه ولد سنة ثمانين بالكوفة في خلافة عبد بن مروان وورد وا
ما شذ به بعضهم انه ولد سنة احدى وستين

الفصل الرابع

واسمه اتفقوا على انه النعمان وفيه سر لطيف اذ اصل النعمان الدم
الذي به قوام الابدان ومن ثم ذهب بعضهم الى انه الروح وابو حنيفة رضي
الله عنه به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وضوبساته او نبت احمر
طيب الريح الشقيق او الارجوان بضم الهمزة فابو حنيفة رضي الله عنه لحاجات
خلوله وبلغ الغاية كمالا او نعمان من النعمة فابو حنيفة رضي الله عنه نعمة
الله تعالى على خلقه وتحذف الصدر للتكثير والنداء والاضافة وحذفها
الله تعالى على خلقه وتحذف الصدر للتكثير والنداء والاضافة وحذفها
لغير ذلك ناه وقال ابن مالك حذفها واثباتها سيان واعترض وعلى ان كنيته
ابو حنيفة مؤنث حنيف وهو الناسك او المسلم لان الحنف الميل والمسلم

الفصل الثالث

الفصل الرابع

ما يل الى الدين الحق قبل سبب تكنيته بذلك ملا رزمته الدر والمسمى
حنيفة بلغة العراق وكانت بنت تسمى بذلك وورد بانه لا يعلم له ولد ذكر
ولا انثى غير حماد واخرج الخطيب وغيره عنه بسند فيه انقطاع لا يكنى
بكنيتى بعد لا مجنون قالوا فرايناه عدة تكنوا بها وكانت عقولهم ضعيفة
وصور ضوا بانه تكنى بها نحو ثلاثين وكانوا ايمة علماء كالاتقانى في
والدينوري وقد يسبق بهذه الكنية نعم وجدت لتابعين مجهولين **الفصل**

الخامس في صورته قال ابو يوسف كان ربيعة من احسن الناس
صورة وابلغهم نطقا واحلاهم نغمة وابينهم لحنة على ما يريد وقال حماد
ولده كان طوالا تعلوه سمرة جميلا حسن الهيئة لا يتكلم الا جوابا
ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا تنافى بين كونه ربعة وكونه طوالا لانه
قد يكون مع كونه ربعة اقرب الى الطول كما حررته في شرح شمايل
الترمذي وقال ابن المبارك كان حسن الوجه والشباب **الفصل**

السادس في من ادركه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم صح
مما قاله الذهبي انه راى انس بن مالك وهو صغير وفي رواية رايته مرارا وكان
يخضب بالحمرة على ان التابعي من لقي الصحابي وان لم يجالسه وصحبه
النووي كابن الصلاح وجاء من طرق انه روى عن انس احاديث ثلاثة لكن
قال ايمة الحديث مدارها على من اتهمه الايمة بوضع الاحاديث وفي
فتاوي شيخ الاسلام ابن حجر انه ادرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد
مولده بها سنة ثمانين فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من ايمة

الفصل الخامس

الفصل السادس

الامصار المعاصرين له كالاوزاعي بالشام وحماد بن ابي سليمان بالبصرة والثوري بالكوفة
ومالك بالمدينة الشريفة والليث بن سعد بمصر انتهى وحينئذ فهو من اعيان
التابعين الذين سماهم قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم وذكر جماعة ممن صنف في المناقب وغيرهم انه سمع ايضا من جماعة
من الصحابة غير انس منهم سهل بن حنيف واعترض بان الصحيح انه مات سنة
خمس وثمانين والقول بانه عاش الى سنة ثمان وتسعين لم يثبت واجيب بان
القول الذي عليه جمهور المحدثين واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز صح
سماعه وان كان بن خمس سنين او اقل ومنهم عبد الله بن انيس الجهني واعترض
بانه مات سنة اربع وخمسين واجيب بان الصواب هذا اسم لخمسة من
الصحابة فلعل من روى عنه ابو حنيفة واحد غير الجهني المشهور ورد
بان هذا لم يدخل الكوفة واخرج بعضهم بسنده الى ابي حنيفة قال
ولد سنة ثمانين وفد عبد الله بن انيس صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورايته وسمعت منه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم واعترض بان في هذا
السند مجهولين وبان الذي دخل الكوفة ابن انيس الجهني وقد تقرر
انه مات قبل ولادة ابي حنيفة بدهر ومنهم عبد الله بن الحرث ابن جزاء
الزبيدي بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهمز والزبيدي بضم الزاي
مصغرا واعترض بانه مات سنة ست وثمانين بمصر بسقط ابي تراب قرية

من القريتة قرب سمهود والحلة وكان مقيمًا بها وانما جاء عن ابي
حنيفة رضي الله عنه من انه حج مع ابيه سنة ست وتسعين وانه
راى عبد الله هذا يدرس بالمسجد الحرام وسمع منه حديثًا فهو عجمي
منهم الشيخ قاسم الحنفي من مشايخنا بان سند ذلك فيه قلب
وتحريف وفيه كذاب باتفاق وبان ابن جزء مات بمصر ولابي حنيفة ست
سنين وبان عبد الله بن جزء لم يدخل الكوفة في تلك المدة ومنهم
جابر بن عبد الله واعترض بانه مات سنة تسع وسبعين قبل ولادة
ابي حنيفة بسنة ومن ثم قال في الحديث المروي عن ابي حنيفة عن جابر
انه صلى الله عليه وسلم امر من لا يرزق ولدًا بكثرة الاستغفار والصدقة
ففعل فولد له تسعة ذكروا انه حديث موضوع ومنهم عبد الله بن ابي
اوفى وتعقب بانه مات سنة خمس او سبع وثمانين واجيب بما مر في عمرو
ابن حريث ومن ثم جاء عن ابي حنيفة انه روى عن عبد الله هذا الحديث
المتواتر من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة اي بفتح الميم غير
الله له بيتًا في الجنة قال بعضهم لعل ابا حنيفة سمعه وهو خمس او
سبع ومنهم واثلة بكسر الثاء المثلثة ابن الاسقع بالقاف روى عنه
حديث لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك دع ما يريبك
الى ما لا يريبك الاول رواه الترمذي من وجه آخر وحسنه والثاني جاء
من رواية جمع من الصحابة وصححه الائمة واعترض بانه مات سنة ثلاث او خمس
وثمانين وجوابه ما مر انفًا ومنهم معقل بن يسار واعترض بانه توفي اما رة

معاوية

معاوية رضي الله عنه ومعاوية مات سنة ستين ومنهم ابو الطفيل عامر بن
واثلة ووفاته سنة اثنتين ومائة بمكة وهو آخر الصحابة موتا في جميع الامصار
ومنهم عائشة بنت عجرد واعترض بانه حاصل كلام الذهبي وشيخ الاسلام
ابن حجر ان هذه لا صحبة لها وانها لانكاد تعرف وبدان ردما رووياه ابا حنيفة
روى عنها هذا الحديث الصحيح اكرم عبدا الله تعالى في الارض بجواد لا اكمله
ولا احرمه ومنهم سهل بن سعد ووفاته سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها ومنهم
السائب بن خلاد بن سويد ووفاته سنة احدى او اثنتين او اربع وتسعين
ومنهم عبد الله بن بسر ووفاته سنة ست وتسعين ومنهم محمود بن الربيع
ووفاته سنة تسع وتسعين ومنهم عبد الله بن جعفر واعترض بانه مات
سنة ثمانين بارض حمص ومنهم ابو امامة واعترض بانه مات سنة احدى
وثمانين بارض حمص **تنبيه** قال بعض متاخري المحدثين ممن صنف في
مناقب الامام ابي حنيفة كتابًا حافلًا ما حاصله جزم حاذيون من ائمة الحديث
بانه لم يسمع من احد من الصحابة شيئًا واحتجوا بانه ان ائمة اصحابه
الاكابر كالامام ابي يوسف ومحمد وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم لم ينقلوا
عنه شيئًا من ذلك ولو كان لنقلوه فانه مما يتنافس فيه المحدثون ويعظم
افتخارهم وبان كل سند فيه انه سمع من شيخ لا يعلم اسمه في كتاب وبانه ليس احد
قالوا اما رؤيته لانس وادراكه بجماعة من الصحابة بالسن فمحتمل لا
شك فيهما وما وقع للعيني انه اثبت سماعه بجماعة من الصحابة رده عليه صاحبنا
الشيخ الحافظ قاسم الحنفي والظاهر ان سبب عدم سماعه ممن ادركه من الصحابة

وتسعين ومنهم السائب بن يزيد
ابن سعيد ووفاته سنة احدى منه

انه اول امره اشتغل بالاكتساب حتى ارشده الشعبي لما راي من براعته
الى الاشتغال بالعلم ولا يسع من له ادنى المام بعلم الحديث ان يذكر طرفا مما
ذكرته انتهى حاصل كلامه ذلك المحدث وقاعدة المحدثين ان راوي الاتصال
مقدم على راوي الارسال او الانقطاع لان سعة زيادة علم توثير ما قاله
الشعبي فاحفظ ذلك فانه مهم

الفصل السابع

الفصل السابع في ذكر شيوخه

هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر منهم الامام ابو
جعفر الكبير اربعة الاف شيخ وقال غيره انه اربعة الاف شيخ من التابعين فما
بالك بغيرهم منهم الليث بن سعد وكذا مالك بن انس امام دار الهجرة على ما
ذكره الدارقطني وجماعة اخرهم ابو محمد العيني بل قال بعضهم انه راى
في سند الامام ابي حنيفة التحديث عن مالك وهذان الامامان من جملة
الاخذين عنه وعدد بعض المترجمين مشايخه بما يطول ذكره فلذا
حذفته

الفصل الثامن

الفصل الثامن في ذكر الاخذين عنه الحديث

والفقه قيل استبعابهم متعذر لا يمكن ضبطه ومن ثم قال بعض الائمة لم
يظهر لاحد من ائمة الاسلام المشهورين مثل ما ظهر لابي حنيفة رضي الله عنه
والتلاميذ ولم ينتفع العلماء وجميع الناس بمثل ما انتفعوا به وبامثاله
في تفسير الاحاديث المشكلة والمسايل المستنبطة والنوازل والقضاء
والاحكام جزاهم الله تعالى خيرا وقد ذكر منهم بعض متاخري المحدثين في
ترجمته الثمانماية مع ضبط اسمائهم ونسبهم بما يطول ذكره

الفصل التاسع

الفصل التاسع في ابتداء امره ونشاته وسبب اشتغاله بالعلم سبق ان

الصحيح انه ولد بالكوفة ونشأ بها وانه لم يجد في حال تعرضه من يرشده
الى الاخذ ضمن ادركه من الصحابة فاشتغل بالبيع والشراء الى ان قيض الله
الامام الشعبي فايقظه الى العلم ومجالسة العلماء لما راى فيه من النيقظ والنجا
فوقع في قلبه قوله فترك السوق واخذ في العلم فنظر في علم الكلام فبلغ
فيه مبلغا يشار اليه بالاصابع واعطي فيه جدلا فمضى عليه ومن به مخاصم
وعنه بناضل حتى دخل البصرة لان اكثر الفرق كان بها فيقا وعشرين فرقة فرقة
يقيم في بعض المرات سنة او اكثر بناوع اولئك الفرق لانه كان يعد الكلام
ارفع العلوم وافضلها لكونه في اصول الدين ثم الهم ان الصحابة والتابعين
لم يكونوا كذلك مع انهم عليه اقدر وبه اعرف بل نهوا عنه اشد النهي وذم
بعضهم الاشتغال في الشرايع وابواب الفقه وتعليم الناس فكره ضربا واحدا
واكد ذلك عنده انه كان يجلس بالقرب من حلقة حماد فجاءه امراة
فسئلته عن رجل يريد ان يطلق امراته للسنة كيف يقول فلم يجد جوابا
فامرها ان تسئل حمادا ثم اعلمته بجوابه فافعل فترك الكلام وجلس
في حلقة حماد فكان يحفظ جميع ما يقوله ويخلو باصحابه فاجابه بجوابه
في صدر الحلقة عشرين سنة فلازمه نفسه ان ينفرد عنه ويستقل بحلقة
لنفسه فجلس اليه ليلة عزمه على فعل ذلك في صبيحتها فجاءه حج نفي فرتب
له لا واردا له غيره فاحتاج للسفر لاخذ ماله فاستخلفه في حلقته وغاب
شهرين ثم قدم وقد سئل ستين مسئلة لم يكن سمعها منه فاجاب فيها ثم
عرضها عليه فوافقه في اربعين وخالفه في عشرين فاقى على نفسه الا

يفارقه حتى يموت واخرج الخطيب وغيره عنه انما اراد الاشتغال بالعلم تصور غاياتان العلوم وان غاية الكلام قليلة وصاحبه اذا كمل واحتيج اليه لا يقدر ان يتكلم جهارا ويرى بكل سوء وغاية علم الادب والنحو والقراءة تجلوس الى الاحداث لتعليمهم اياها وغاية الشعر المدح والهجو والكذب والحديث يحتاج الى العمر الطويل ولعل صاحبه يرمى بالكذب وستوء الحفظ فيصير ذلك وصمة فيه الى يوم القيمة قال ثم فكرت فى الفقه فكلما قلبته وادرته الا حلاوة ولم اجد فيه عيبا ورايت امرا لا يستقيم طلب الدنيا والاخرة الا بمعرفته فاشتغلت به **تنبيه** احد ان تتوهم من ذلك ان ابا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه حاشا لله بل كان فى العلوم من التفسير والحديث والآلة من العلوم الادبية والمقاييس الحكمية بحرا لا يجارى وامام لا يمارى وقول بعض اعدائه فيه حلو مشاوه لحسده ومحبته الترة على الاقران ورميهم بالزور والبهتان وبأبى الله الا ان يتم نوره ومما يكذب ذلك ان له مسائل فقهية بنى اقواله فيها على علم العربية بما ان وقف عليه تدبر امله لمقتضى تمكنه من هذا العلم بما يبهر العقل وان امر النظم البليغ ما يعجز عنه كبير من نظرائه وقد افرد قراءته التى تفرد بها ابا النبيه الزمخشرى وغيره على ما ياتى وسيأتى عنه انه ختم عند ان كان يختم فى رمضان ستين ختمة وانه كان يقرأ القرآن كله فى ركعة فزعم بعض حاسديه انه كان لا يحفظ القرآن بعت وكذب شنيع وقال ابو يوسف ما رايت اعلم بتفسير الحديث من ابى حنيفة

تنبيه

وكان ابصر بالحديث الصحيح منى وفى جامع الترمذى عنه ما رايت اكذب من جابر الجعفى ولا افضل من عطاء بن ابى رباح وروى البيهقى عنه سئل عن الاخذ عن سفيان الثورى فقال اكتب عنه فانه ثقة ما عدا احاديث ابى اسحق عن جابر واحاديث جابر الجعفى وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة انه قال اول من اقعد فى الحديث بالكوفة ابو حنيفة رضى الله عنه قال انهم هذا اعلم الناس بحديث عمر بن دينار وبهذا بعلم جلالة مرتبته فى الحديث ايضا كيف وهو يستاء من الثورى ويجلس فى ابن عيينة

الفصل العاشر

الفصل العاشر فى ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس لما مات شيخه حماد بن ابى سليمان وكانت انتهت اليه رياسة الكوفة والناس اذ ذاك احتاج الناس لمن يجلس لهم فجلس ابنه واختلف اليه اصحاب ابيه فلم يجد واعنده ما يفيدهم لان الغالب عليه النحو والكلام فجلس موسى بن ابى كثير فاحتمله الناس لقبه للاكابر وان لم يكن فارها فى الفقه فخرج حاجا فاجمع رايهم على ابى حنيفة رضى الله عنه فاطاعهم وقال ما احب ان يموت العلم فاختلفوا اليه فرجعوا عند بضعة فلزموا وتركوا غيره ثم تخرج به طبقة بعد طبقة حتى صاروا ائمة فى العلم والدين ومن الطبقة الثانية ابو يوسف وزفر وآخرون ثم ثم برز امره بزداد علوا وتكثر اصحابه حتى صارت حلقته اعظم حلقة فى المسجد وانصرفت وجوه الناس اليه واكرمه الامراء وذكره الخلفاء وحمد الكل وتحمل اشياء انجرت غيره ومع ذلك كثرت حساده ومناوؤه لان ذلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا وقد زاده الله على الاقران والتدريس بعد

عنه من العلم الغزير وكان يأبى حسن الرياء والعصبية ما يتجمل به

انتباصه منها انه راي كانه نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه فوضعها
على صدره بعد ان اخرجها وفي رواية انه لما اخرجها صار يؤلف بعضها على
بعض فافزعه ذلك فزعا شديدا وابلغه الى ان اعاده احزانه فارسل الى ابن سيرين
فاولها بان صاحبها يفتح للناس سنن النبي صلى الله عليه وسلم ويناويلها
ما لم يسبقه احد اليه فعند ذلك انبسط في المسايل وافتى فيها بما يظهر الفضل
وفي رواية ان بعض اصحابه لما راه متوجعا ولم يريه وضاسئله عن حاله فاخبره
برويا ه فقال هذا صاحب لابن سيرين فتعرض لك فقال لا انا اتيه فاتاه
فقصها عليه فقال ان كان ما تقول حقا لتعملن في اقامة السنة عملا لم
يسبقك اليه احد ولتدخلن في العلم مدخلا بعيدا وهذا الايا وما تاوله
لانه لا مانع انها فتنت على ابن سيرين وعلى تلميذه فوافقا على ما ذكر

الفصل الحادي عشر

فيما بني عليه مذهبه اعلم انه يتعين عليك بان لا تفهم
من نقول العلماء عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب الراي ان مرادهم بذلك
تنقيصهم ولا نسبتهم الى انهم يقدمون رايهم على سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا على قول اصحابه لانهم براء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من
طرق كثيرة ما ملخصه انه اولا ياخذ بما في القران فان لم يجده فبالسنة فان لم
يجده فبقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب للقران والسنة من
اقوالهم ولا يخرج عنهم فان لم يجد لاحد منهم قولا لم ياخذ بقول احد من
التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اذا سئل
المسئلة حديث صحيح اتبعه وان كان عن الصحابة والتابعين فكذلك والا

قاس فاحسن القياس وقال ابن المبارك رواية عنه اذا جاء الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين واذا جاء عن الصحابة اخترنا
ولم نخرج عن اقوالهم واذا جاء عن التابعين زاحمناهم وعنه ايضا انه
للناس يقولون افتي بالراي ما افتي الا بالاثر وعنه ايضا لبر لاحدان
يقول برايه مع كتاب الله تعالى ولا مع سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا مع ما اجمع عليه اصحابه واما ما اختلفوا فيه فنخير من
اقوالهم اقربها الى كتاب الله او الى السنة ولا تجتهد وما جاء وزذلك
فالاجتهاد بالراي ان عرض الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا وعن المزني
سمعت الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في القياس انتهى ولدقة
قياسات مذهبهم كان المزني كثير النظر في كلامهم حتى حمل ذلك ابن
اخته الامام الطحاوي على ان انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب
ابي حنيفة كما صرح بذلك الطحاوي بنفسه وعن الحسن بن صالح ان
ابا حنيفة كان شديدا الفحص عن الناسخ والمنسوخ عارفا بحديث
اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه الناس حافظا لما وصل الى
اهل بلده وسمعه رجل يقايس في مسئلة فصاح دعوا هذه المقايسة
فان اول من قاس ابليس فاقبل ابو حنيفة فقال يا هذا وضعت الكلام
في غير موضعه ابليس رد بقياسه على الله تعالى امره كما اخبر تعالى
عنه في كتابه فكفر بذلك وقياسنا اتباع لامر الله تعالى لا ننازعه
الى كتاب الله وسنة رسول الله واقوال الائمة من الصحابة والتابعين

فنحن ندور حول الاتباع فكيف لساوي البليس فقال له الرحمل ثبت نور
الله قلبك كما نورت قلبي وصنه انه كان يقول هذا الذي نحن عليه رأي لا
يجبر عليه احدا ولا نقول يجب على احد قبوله فمن عنده احسن منه فليأت
به فنقبله وقال ابن حزم جميع اصحاب ابي حنيفة مجتمعون على ان مذهبه
ان ضعيف الحديث عنده من القياس

الفصل الثاني عشر في الصفات

التي تميز بها على من بعده وهي كثيرة منها انه راي جماعة من الصحابة كما قدمنا
من طرق انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني ولمن راي من رآني ولمن
راي من راي من رآني ومنها انه ولد في قرنه صلى الله عليه وسلم الذي صح
عنه من طرق كثيرة انه قال فيه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم وفي رواية لمسلم خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث
ومنها انه اجتهد وافتى في زمن التابعين بل مشايخ الاعمش ارسل اليه
ليكتب له المناسك ولان يقول اكتبوا المناسك عنه فاني لا اعلم احدا
اعلم بفرضها ونفلها منه فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش ومنها
رواية اكابر شيوخه وغيرهم عنه كعمرو بن دينار ودخل على الخليفة المنصور
فقال له عيسى بن موسى يا امير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له
ممن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر رضي الله عنه وعن اصحاب ابن مسعود رضي
الله عنه فقال يخ يخ وقد استوثقت لنفسك ما شئت ومنها ما اتفق له
من الاصحاب مما لا يتفق لاحد بعده كما علم مما مر وقال رجل صنه وكيع اخطأ
ابو حنيفة فزجره وكيع وقال من يقول هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا كيف

الفصل الثاني عشر

يخطئ وصنه ائمة الفقهاء كابي يوسف ومحمد وزفر وائمة الحديث وعدهم
وائمة اللغة والعربية وعدهم وائمة الزهد والورع كالفضيل وداود الطائي
ومن كان اصحابه هؤلاء لم يكن مخطئا لانه ان اخطأ ردوه الحق ومنها انه اول من
دون الفقه ورتبه ابوابا وكتبا على نحو ما عليه اليوم وتبعه مالك
في موطاه ومن قبله انما كانوا يعتمدون على حفظهم وهو اول من وضع كتاب
الفرائض وكتاب الشروط ومنها انتشار مذهبه في اقاليم ليس فيها غيره كالهند
والسند والروم وما وراء النهر ومنها الفاقه على نفسه وغيره العلماء
مركب بيده ولم جائزة مع ما تواتر من كثرة عباداته وزهده وكثرة تحدثه واهتمامه
وغير ذلك مما يأتي ومنها انه مات مظلوما محبوسا مسموما كما سيأتي

الفصل الثالث عشر في ثناء الائمة عليه رويا

صنه قال قيل لسالم هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه
السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي روايته انه سئل عن جماعة فاجاب
عنهم قال فابو حنيفة قال سبحان الله لم اسئله فقال لو قال ان الاسطوانة من
ذهب لاقام الدليل القياس على صحة قوله وقال ابن المبارك دخل ابو حنيفة
على مالك فرفعه ثم قال بعد خروجه اندرون من هذا قالوا لا قال هذا ابو
النعمان رضي الله عنه لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال فدونك
الفقه حتى ما عليه فيه كبير مؤنة ثم دخل الثوري فاجلسه دون مجلس ابي حنيفة
فلما خرج ذكر من فقهه ووروعه وقال الشافعي من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال
على ابي حنيفة اه من وفقه الفقه هذه رواية حرملة عنه ورواية الربيع عنه انا

عيال في الفقه على ابي حنيفة ما رايت اني علمت احدًا افقه منه وجاء منه ايضا
من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في العلم ولا يتفقه وقال ابن عيينة ما رأت عيني مثله وعنه
من اراد المغازي فالمدينة او المناسك فمكة او الفقه فالكوفة ويلزم اصحاب ابي
حنيفة وقال ابن المبارك كان افقه الناس ما رايت افقه منه وقال كان آية فقيل له
او الشر فقال اسكت باهذا يقال غاية في الشر وآية في الخير وعنه انا حيث للرأي
فراي مالك وسفيان وابو حنيفة وهو اقوالهم فطنة واعلمهم على الفقه وعنه
قوله عندنا اذا لم نجد اثرًا كالاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه انه كان
يحدث الناس فقال حدثني النعمان بن ثابت فقيل له من نعني قال ابو حنيفة فح
العلم فامسك بعضهم عن ان يكتب ذلك الاملاء فسكن ابن المبارك هنيهة ثم
قال ايها الناس ما انسؤادبكم واجهلكم بالائمة وما اقل معرفتكم بالعلم واهله ليس
احدًا احق ان يقتدي به من ابي حنيفة لانه كان اماما تقيا نقيا ورعا عالما فقيها
كشف العلم كشفا لم يكشفه احد ببصر وفهم وفطنة وتقى ثم حلف ان لا يحدث
شهرًا وقال الثوري لحمزة له جئت من عند ابي حنيفة لقد جئت من اعبد الله
من اهل الارض وقال ايضا ان الذي يخالف ابا حنيفة يحتاج ان يكون اعلى
منه قدرًا واوفر علمًا وبعيد ما يوجد ذلك ولما جاء كان يقدمه ويمشي خلفه
ولا يجيب اذا سئل حتى يكون ابو حنيفة رضي الله عنه هو الذي يجيب وقيل له
وقد راى تحت راسه كتاب الرهن لابي حنيفة تنظر في كتبه فقال وددت انها
كلها عندي مجتمعة انظر فيها ما بقي من شرح العلم غاية ولكنا لا ننصفه وقال
ابو يوسف الثوري اكثر متابعة لابي حنيفة مني ووصفه يوما لابن المبارك فقال

انه ليركب من العلم احد من سنان الرمح كان والله شديدا الاخذ للعلم وانا عن
المحارم متنبعًا لاهل بلده لا يحل ان ياخذ الا ما صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه وكان يطلب احاديث الثقات
والاخذ من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادرك عليه علما اهل الكوفة
في اتباع الحق اخذ به وجعله دينه وندين الله تعالى به وعنه قوم فسكتنا عنهم بما استغفر
الله تعالى منه وقال الاوزاعي لابن المبارك من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة
يكنى ابا حنيفة فاراه مسايل موبيسة من مسايله فلما ان راها منسوبة للنعمان
ابن ثابت قال ابن هذا قلت شيخ لقيته بالعراق قال هذا نبيل من المشايخ اذهب
فاستكثر منه تلك هذا ابو حنيفة الذي نهيت عنه ثم لما اجتمع بابي حنيفة بمكة
شاوراه في تلك المسايل فكتفها ابو حنيفة رضي الله عنه له باكثر ما كتبها ابن
المبارك عنه فلما افترقا قال الاوزاعي لابن المبارك غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور
عقله واستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فانه بحار وما يخرج
عنه وقال ابن جريج لما بلغه من علمه وشدة ورعه وسياسته لدينه وعلمه احب
ان يكون له في العلم شان عجيب وذكر عنده يوما فقال اسكتوا انه لفقيه
وقال احمد بن حنبل في حقه انه من العلم والورع والزهد وايثار الاخرة بحال لا
يدركه احد وقد ضرب بالسياط ليلي القضاء للمنصور فلم يفعل فرحمة الله تغشاه
عليه ورضوانه وقال يزيد بن هرون لما سئل عن النظر في كتبه انظروا فيها فاني
ما رايت احدًا من الفقهاء يكره النظر في قوله ولقد احتال الثوري في كتاب
الرهن له حتى نسخه وقال ايضا لما قيل له راي مالك احب اليك من راي ابي حنيفة

اكتب حديث مالك فانه كان يتقي الرجال والفقه صناعة ابي حنيفة
وصناعة اصحابه لانهم خلقوا له وروى الخطيب عن بعض ائمة الزهد انه قال
يجب على اهل الاسلام ان يدعوا لابي حنيفة في صلوتهم لحفظه علهم السنة
والفقه وقال الناس فيه حاسد وجاهل وهو احسنها عندي وقال من
اراد ان يخرج من ذل العمى والجهل ويجد حلاوة الفقه فليتنظر في كتبه
وقال مكي ابن ابرهيم كان ابو حنيفة اعلم اهل زمانه وقال يحيى بن سعيد
القطان ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة رضي الله عنه ومن يم كان يذهب
بالفتوى الى قوله وقال النضر بن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى
ايقظهم ابو حنيفة رضي الله عنه بما فتقه وبينه ونخصه وقال مسعر
فسكون ابن كدام بكسر وتخفيف مهملة من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله
تعالى رجون ان لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه وقيل له لم
تركت راي اصحابه فاخذت برائه قال الصحته فاترا باصح منه لا رغب عنه
اليه وقال ابن المبارك رايت مسعرا في حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه يسئله
ويستفيد منه وقال ما رايت افقه منه وقال عيسى بن يونس لا يصدقن
احد بشيء القول فيه فاني والله ما رايت افضل منه ولا افقه وقال معمر
ما رايت رجلا يحسن ان يتكلم في الفقه وسيعه ان يقيس ويشرح لحديث
احسن معرفة من ابي حنيفة ولا استفق على نفسه من ان يدخل في دين الله
تعالى شيأ من الشك من ابي حنيفة وقال الفضيل كان فقيها معروفا بالفقه
مشهورا بالورع واسع المال معروفا بالافضال على كل من يطيف به صيورا

على تعليم العلم بالليل والنهار فليل الكلام حتى تورد مسئلة ما الاعلى يحتى
هاربا من السلطان وقال ابو يوسف ما راد صوله قبل ابو حنيفة وسمعته يقول
اني لادعوا لحماد مع ابوي وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه رحمه الله تعالى
بالفقه والعلم والسخاء والبذل واخلاق القران التي كانت فيه وقال كان
خلف من معني وما خلف والله على وجه الارض من مثله وسئل الاعمش عن مسئلة
فقال انما يحسن جواب هذا النعمان بن ثابت واظنه بورك له في علمه وقال
يحيى بن ادم ما تقول في هؤلاء الذين يقعون في ابي حنيفة رضي الله عنه قال
انه جاء هم بما يعقلون وما لا يعقلون من العلم فحسدوه وقال وكيع ما رات
احدا افقه منه ولا احسن صلوة منه وقال الامام الحافظ الناقد يحيى بن
معين الفقها اربعة ابو حنيفة وسفيان ومالك والاوزاعي وعند القراة
عند قراة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وسئل
هل حدث سفين عنه قال نعم كان ثقة صدوقا في الفقه ولحديث مامونا
على دين الله تعالى وقال ابن المبارك رايت الحسن بن عمارة احد بركاة
والله ما رايت احدا يتكلم في الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك
وانك لسيد من تكلم في الفقه في وقتك غير مدافع ولا يتكلمون فيما لا
حسدا وقال شعبة كان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه
بما هو اعلم به منهم والله سيلقون عند الله وكان كثير الترحم عليه وسئل ابن
معين عنه فقال ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة يكتب اليه ان يحدث
ويامره وشعبة شعبة ووصفه ايوب السختياني بالصلاح والفقه وروى

ابن عون بانه يقول القول ثم يرجع عنه في غد فقال هذا دليل ورعه
فانه يرجع من خطاء الى صواب ولولا ذلك لتعين خطاه ودافع عنه
وقال حماد بن زيد كانا في عمرو بن دينار فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه
وترك كان يسئل ابا حنيفة فيسئله فنجده شابا وقال عبد العزيز ابن ابي داود
من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو مبتدع وفي رواية بيننا
وبين الناس ابو حنيفة رضي الله عنه فمن احبه وتولاه علمنا انه من اهل
السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدع وقال خارجة بن مصعب
ابو حنيفة في الفقه كقطب الرحى وكالجهبذ الذي ينقد الدنانير وقال
الحافظ محمد بن ميمون لم يكن في زمان ابي حنيفة اعلم ولا اورع ولا ازهد
ولا اعرف ولا افقه منه وتالله ما سمعت بسمعي منه مائة الف دينار وقال
ابرهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب ابي حنيفة قال وكان يصف العلم
ويقول به وبين الناس سبل العلم واوضح مسالكه لهم وقال اسد بن حكيم
لا يقع فيه الا جاهل او مبتدع وقال ابو سليمان محبنا من العجب وانما يرغب
عنه كلامه من لم يقوى عليه وقال ابو عاصم هو والله عندي افقه من ابن
جريج ما رات عيني اشد اقتدارا على الفقه منه وذكر عنده اوه الطائي فقال
ذاك نجم يهتدي به السارون وعلمه يقبله تلوون المؤسنين وقال شريك الفاضي
كان ابو حنيفة رضي الله عنه طويل الصمت كثير التفكر دقيق النظر في الفقه
لطيف الاستخراج في العلم والعمل والنجدة ان كان الطالب فقيرا اغناه فاذا تعلم
قال له وصلتك الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال والحرام وقال خلف بن ايوب صار

العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه الى اصحابه رضي الله عنهم
ثم منهم الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن
شاء فليسخط وقيل لبعض الائمة مالك تخص ابا حنيفة عند ذكره بمدح دون
غيره قال لان منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلمه فاختصه عند
ذكره ليرغب الناس بالدعاء له والاثار في النقل من الائمة غير ما ذكرناه كثيرة وفي
بعض ما ذكرناه مقنع للمنصف المنزه عن الذي يعرف الحق لاهله ومن ثم قال الحافظ
يوسف بن عبد الهادي بختم بعد كلام ذكره واهل الفقه لا يلتفتون الى من طعن عليه
ولا يعدونه شيئا من السؤ ينسب اليه

الفصل الرابع عشر في سنة

اجتهاده في العبادة قال الذهبي قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده
اي ومن ثم كان يسمى الوتد من كثرة قيامه الليل بل احيا به بقراءة القرآن في ركعة
ثلاثين سنة فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة بسبع بكاء
بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عنه انه ختم القرآن في الموضع الذي دفن فيه
سبعة الاف مرة ووقع لرجل عند ابن المبارك نقال ويحك اتقع في رجل صلى
خمسا واربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القرآن في ركعة
وتعلم ما عندي من الفقه منه وقال ابو مطيع ما دخلت الطواف في ساعة
من الليل الا رايت ابا حنيفة وسفيان فيه والفاضل الحسن بن عمارة قال رحمك
الله وغفر لك لم تفطر منه ثلاثين سنة وتتابعت من بعدك وفتحت القرا
وسبب احيائه الليل انه سمع رجلا يقول لاخر هذا ابو حنيفة الذي لا ينام
فقال لا ابو يوسف سبحان الله الا تريا الله تعالى نشر لنا هذا الذكر اوليس

يقبح ان يعلم الله منا غير ذلك والله لا تحدث الناس بما لم افعل فكان يحيي
الليل صلوة وتضرعا ودعاء وقال ابو يوسف كان يختم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان
ويوم العيد اثنين وستين ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على تعليم الفقه شديد
الاحتمال لما يقال فيه يعيد الغضب شهدته يصلي الصبح بوضوء اول الليل عشرين
سنة ومن صحبه قبلنا قالوا كان ينام اربعين سنة وقال سمعت رابعة يصلي الغداة
ثم يجلس للناس في العلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر ثم الى قرب المغرب
ثم الى العشاء فقلت في نفسي متى يتفرغ هذا للعبادة لاتعاهدنه فلما هدأ
الناس خرج الى المسجد متطهرا متعطرا كانه عروس فانتصب للصلوة الى
الفجر ثم دخل وليس ثيابه وخرج لصلوة الصبح ففعل كما فعل فقلت في
نفسي ان الرجل قد بسط الليل لاتعاهدنه فلما هدأ الناس وفعل كفعله
في ليله ويومه حتى اذا صلى العشا قلت ان الرجل قد بسط الليلتين لا
تعاهدنه الليلة ففعل كفعله قبل فقلت لا لزمنه الى ان اموت ويموت ما
رابته بالنهار مفطرا ولا بالليل نائما وكان يغفو قبل الظهر غفوة خفيفة
مات سفيان في سجوده في مسجد ابي حنيفة رضي الله عنه وقال شريك كنت معه
سنة فما رابته وضع جنبه على فراش ومن خارجة ختم القرآن في ركعة
داخل الكعبة اربعة وعدهم ابا حنيفة وقال الفضيل بن دكين بينما
انا بالمدينة رأيت جماعة من التابعين وغيرهم فما رأيت احسن صلوة من ابي
حنيفة ولقد كان قبل الدخول في الصلوة يبكي ويبدو انه يقول القائل
هو والله يخشى الله وكنت اذا رأيته مثل المشتاق الباكي من العبادة وهو

بفتح الشين وتشديد النون القرية الخلق ورد قوله تعالى بل الساعة موعدهم
والساعة اذهى وامر ليلة كاملة في صلوة وقرأ الليلة الاخرى حتى وصل فمن
الله عليا ووقانا عذاب السموم فما زال يردد ها حتى اذن الفجر وقال ام ولده
ما توسد فراشا بليل منذ عرفته وانما كان نومه بين الظهر والعصر بالتصيف
واول الليل بسجوده في الشتاء وقال ابن ابي رواد ما رأيت اصبر على القراءة والصلوة
والصيام بمكة منه انما كان كل الليل والنهار في طلب الاخرة والنجاة لقد شاهدته
عشرين سنة فما رأيته نام بالليل ولا هدأ ساعة من نهار من طوافه وصلوة وتعليم
وذكر بعض اهل المناقب انه لما حج حجة الوداع اعطى السدنة نصف ماله ليكنسوه
من الصلوة داخل الكعبة فقراء نصف القرآن قائما على رجل ثم نصفه الآخر على
الاخرى وقال يا رب عرفتك حق معرفتك وعاملتك حق العبادة فهب لي تقصان
الخدمة بكمال المعرفة فنودي من زاوية البيت غفرت فاحسنت واخلصت الخدمة
غفرنا لك ولمن كان على مذهبك الى قيام الساعة **تنبيه** لا يأبى ما نقل
ان صح من قوله عرفتك حق معرفتك ما قاله غيره سبحانك ما عرفناك حق
معرفتك لان مراد الامام عرفتك حق معرفتك اللايقة بي والتي انتهى اليها علمي
ففيه تجوز ومراد غيره ان حقيقة المعرفة اللايقة بالحق لا يمكن احد ان يصل
اليها وهذا هو الحقيقة كيف وسيد الاولين والاخرين يقول لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفي حديث الشفاعة العظمى في مثل القضاء انه
صلى الله عليه وسلم يلهم عند سؤاله بها محامد لكن الهمها قبل هذه مثلا
ومجددة وهكذا الى ما لا نهاية له ووقوفه على رجل في الصلوة مكروه عند غيره

لصحة الحديث في النهي عنه فيعرضها يرى كراهته ويجاب عنه بأنه انما فعل ذلك مجاهدة لنفسه وليس بعيدا ان مرض مجاهدة النفس في ذلك ممن لم يحصل منه خشوع مانع للكراهة وختم القرآن في ركعة لا يأتي في خبر ان من قرأ في اقل من ثلاث لم يفقه لان محله فيمن لم تجر له العادة في الحفظ والسهولة واتساع الزمن ومن ثم جاء عن كبير من الصحابة والتابعين انهم كانوا يختمونه في ركعة بل ختم بعضهم اربع مرات بين المغرب والعشاء وكل ذلك من باب الكرامات فلا يعترض به

الفصل الخامس عشر في حزنه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى

الفصل الخامس عشر

ابن عمرو كان بكاء ابي حنيفة رضي الله عنه يسمع بالليل حتى يرحمه جيرانه وقال وكيع كان والله عظيم الامانة وكان الله تعالى في قلبه كبيرا وكان يوتر رضي الله تبارك وتعالى عنه على كل شيء ولواخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل رحمة الله ورضي الله عنه رضي الابرار فلقد كان منهم وقال يحيى القطان كنت اذا نظرت اليه عرفت انه يتقي الله عز وجل وقام ليلة بهذه الاية يرددها يبكي ويتضرع بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وبلغ في ليلة الهالكي التكاثر فردها حتى اصبح وقال ليزيد بن الليث وكان من الاخيار قرأ الامام اذا زلزلت الارض وابو حنيفة خلفه فلما فرغ نظرت اليه فاذا هو جالس يتفكر وينتفض فقمت لئلا يشتغل قلبه بي وتركت القنديل ورتبته قليلا ثم جئته وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذته لحية نفسه نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا شرا اجرني يا نعمان عبدك من النار وهو يقرب منها وادخله في سعة رحمتك فاتيت فاذا القنديل

يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تربدان تاخذ القنديل تلت قد اذنت الصلوة لصلوة الغداة قال اكتم علي ما رايت وركع ركعتي الفجر وجلس حتى اقمت وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال ابو الاحوص لو قيل له انك تموت الى ثلاثة ايام ما كان فيه فضل شيء بقدر ان يزيده على عمله الذي كان يعمل وذكر عند عيسى بن يونس قال فدعى له وقال ما كان اشد اجتهاده قال لا يعصى الله تعالى وان بعظم حرمانه وقال لولا الحج ما افتيت اخوف ما اخاف ان يدخلني النار مما انا عليه من الفتوى وقال لما اجتاز على الله تعالى منه فقهت وسمع غلامه يسئل الجنة فبكى حتى اختلج صدغاه و سبحانه وامر بقفل الدكان وقام معطى راسه مسوعا ثم قال لما اجرانا على الله تعالى يقول احدنا نسئل الله الجنة وانما يسئل ذلك من رضي نفسه انما يريد مثلنا ان يسئل الله تعالى العفو وقرأ الامام يوما في صلوة الصبح ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فارتعد حتى عرف ذلك منه وكان اذا اشكلت مسئلة قال لاصحابه ما هذا الا لذنب احدثته فيستغفر الله وربما قام فتوضا وصلى ركعتين ويستغفر فتفرج له المسئلة فيقول استغفرت لاني وجدت ان يتوب علي حتى ادركت المسئلة فبلغ ذلك الفضيل فبكى بكاء شديدا ثم قال رحم الله ابا حنيفة انما كان ذلك لقلة ذنوبه اما غيره فلا يتنبه لذلك الا ان ذنوبه قد اسرفت فتنه ووطئ رجل صبي لمبره فقال يا شيخ اما تخاف القصاص يوم القيمة فغشي عليه فلما افاق قيل له ما اشد ما اخذ بقلبك قول هذا الغلام قال اخاف انه لقن وروي هو وابن المعتمر نيسارا

ويبكيان في المسجد فلما خرج قيل له ما بالكما اكثرتما البكاء قال ذكرنا
الزمان وغلبة اهل الباطل على اهل الخير فنكثر لذلك بكاؤنا وكان عند صلوة
بالليل يسمع وقوع دموعه على الحصر كانه المطر وكانت اثار البكاء في عينيه
وخديه رحمه الله ورضي عنه آمين **الفصل السادس عشر**
وحفظه لسانه عما لا يعنيه ومن الشؤم ما امكنه قال له بعض مناظريه يا
مبتدع يا زنديق فقال غفر الله لك يعلم ربي خلاف ما قلت وما تعديت به احدا
منذ عرفته ولا ارجو الا غفرانه ولا اخاف الا عقابه ثم بكى عند ذكر العقاب
وسقط سريعا ثم افاق فقال الرجل اجعلني في حل فقال كل مرة قل في شيا من
اهل الجهل فهو في حل وكل من قال في شيا فما ليس في من اهل العلم وهو فحوج
فان غيبة العلماء تبقى شيا بعدهم وقال الفضيل بن دكين كان هيوبا لا يتكلم
الا جوابا ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يستمع اليه وقيل له اتق الله فانتفض
وطاطا راسه ثم قال يا اخي جزاك الله خيرا ما احوج اهل كل وقت الى من يذكرهم
الله تعالى وقت اعجابهم بما يظهر على السنتهم من العلم حتى يريدوا الله تعالى
بما علمهم وانا اعلم ان الله عز وجل يسئلني عن الجواب ولقد حرصت على طلب
السلامة وكان اذا دخل وقال كان كيت وكيت واكثر قال له دع ما انت فيه
ما تقول وكذا وكذا فيقطع عليه كلامه ويقول اياك ونقل ما يجيء الناس
من حديث الناس عفى الله عمن كان فينا مكروها رحم الله من قال فينا جميلا
تفقهوا في دين الله وذروا الناس من حديث الناس وما قد اختاروا لانفسهم
فيحرجهم الله تعالى اليكم وقيل له ايما افضل علقمة او الاسود فقال والله

ما قدر يان اذكرهما الا بالدعاء والاستغفار احدهما لانه لم يكن فاضل بينهما وقال
ابن المبارك للثوري ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا قط
قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها قال وكان شريك
كان طويل الصمت كثير العقل والفقه قليل المجادلة للناس قليل المحادثة لهم
وقال ضمرة لم يختلف الناس ان ابا حنيفة كان مستقيم اللسان لم يذكر احد ابدا
وقيل له الناس يتكلمون فيك ولا تتكلم في احد قال هو فضل الله يؤتيه من يشاء
وقال ابو بكر بن عياش ما رايت احسن سيرة في امة محمد صلى الله عليه وسلم من
ابي حنيفة رضي الله عنه **الفصل السابع عشر** في كرمه قال
واحدانه كان اكرم الناس مجالسة واكثرهم اكراما ومواساة لاصحابه وكان
جلس اليه ومن ثم كان يزوج من احتاج وينفق عليه ويرسل الى كل منهم قدر
منزلته ورايي على بعض جلسائه ثيابا رثة فامره ان يجلس حتى يتفرق الناس ثم قال
له خذ ما تحت المصلى فتحمله فاذا هو الف درهم وقال ابو يوسف كان لا يكاد
يسئل حاجة الا قضاها ولما ختم حماد ولده سورة الفاتحة اعطى المعلم خمسمائة
درهم وفي رواية الف درهم فقال ما صنعت حتى ارسل الى هذا فاحضره واقتدر
اليه وقال لا تستحقر ما علمت ولدي والله لو كان معنا اكثر لدعناه اليك تعظيما
للقرآن وكان يجمع ربح تجارته التي يرسلها الى بغداد من السنة الى السنة
منه لنسوخ المحدثين حوايجهم من نحو توت وكسوة ثم يدفع الباقي اليهم
فيقول انفقوا في حوايجكم ولا تحمدوا الا الله تعالى فانا ما اعطيتكم من مالي شيئا
ولكن من فضل الله يجريه على يدي وقال وكيع قال لي ابو حنيفة ما ملكت اكثر

من اربعة الاف درهم منذ اربعين سنة الا اخرجته اي الاكثر وانما امسك
الاربعة لقول علي رضي الله عنه وجهه اربعة الاف وما دونها نفقة ولو افى الخلق
احتاج الى هؤلاء ما امسكت منهم درهما واحدا وقال سفيان بن عيينة
كان ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل مال يستفيده لا يدع منه شيئا الى اخره
ويدفعه الى هدايا استوحشت من كثرتها فتكون لبعض اصحابي فقال لو
رايت هدايا بعثت بها الى سعيد بن ابي عروبة وما كان يدع احدا من المحدثين
الا بره برا واسعا وقال سعر كان لا يشتري لنفسه وعياله كسوة ولا فاكهة
او غيرها الا اشتري قبل ذلك لشيوخ العلماء مثل ذلك وقال ابو يوسف
كان ينعم لمن شكره على اصطائه اياه ويقول اشكروا الله تعالى فانما هو
رزق ساقه البلد وكان يعولني وعيالي عشرين سنين واذا قلت له ما رايت
اجود منك يقول كيف لو رايت حمادا وما رايت اجمع للخصال المحمودة
منه وكانوا يقولون ابو حنيفة زينة الله بالعلم والعمل والسخاء والبذل
ولخارق القران التي كانت فيه وقال ابن شقيق كنت معه في طريق فرأه رجل فاختبأ
منه واخذ في طريق آخر فصاح به فجاء اليه فقال له عدلت عن طريقك
فقال لك علي عشرة الاف درهم وقد طال الوقت واعسرت فاستحييت منك
فقال سبحان الله بلغ بك الامر كل هذا وهبته منك كله واشهدت على نفسي
فقال لا تتواري واجعلني في حل مما دخل في قلبك مني فقال ابن شقيق فعلمت انه
زاهد حقيقة وقال الفضيل كان ابو حنيفة معروفا بكثرة الافضال
وتلك الكلام واكرام العلم واهله وقال ابن ريان كان يغني من يعلمه وينفق

عليه وعلى عياله فاذا تعلم قال له لقد وصلت الى الغنى الاكبر بمعرفة الحلال
والحرام وحج ابراهيم ابن عيينة على اكثر من اربعة الاف درهم فاراد بعض اخوانه
ان يجمع الناس فيسارلا بي حنيفة امره بردما اخذ من الناس وقضى
عنه جميع دينه واهدى اليه شخص ثيابا فكافاه باضعافه فقال له علمت
انك تفعل ذلك ما اهديت لك قال لا تقل هذا فان الفضل للسابق الم
تسمع الى ما حدثني به الهيثم عن ابي صالح يبلغ به النبي صلى الله عليه و
انه قال من صنع اليكم معروفا فكافيتموه فان لم تجدوا ما تكافيونه فاثنوا
عليه فقال الحديث احب الي من جميع ما املك

الفصل الثامن عشر في زهده وورعه

قال ابن المبارك قدمت الكوفة فسئلت عن
ازهد اهلها فقال ابو حنيفة واراد شراء جارية فمكث عشرين وفي رواية
عشرين سنة يجاء وبها ويرد من اي سبي سالم عن الشبهة فيشتري ما رايت احدا
اورع منه ما يقدر ولا يقول لواني في رجل عرضت عليه الاموال العظيمة فنبذها
وضرب بالسياط مصبرا على الشراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويحمنا
وقال مكي بن ابراهيم جالست الكوفيين فلم ار فيهم اورع منه وقال الحسن بن صالح
كان شديدا الورع هائبا للحرام تاركا لكثير من الحلال لمخافة الشبهة ما رايت
فقيها اشد منه صونا لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله الى قبره وقال النضر بن محمد
ما رايت اشد ورعا منه وقال يزيد بن هرون كتبت عن الف شيخ حملت عنهم
العلم فما رايت فيهم اشد ورعا ولا احفظ لسانا منه وقال الحسن بن زياد ما قبل
لاحد منهم اي الامرين آثر عندهم جائزة او هدية وارسل شريك متاعا فيه ثوب

الفصل الثامن عشر

معيب يبيعه ويبين ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسيانا وجهل المشتري
فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان ثلاثين الف درهم وباعه بربكة
وذكر وكيع انه جعل على نفسه ان حلف بالله صادقا في عمر من كلام تصدق بدرهم
فحلف فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف تصدق بدينار فكان اذا حلف
تصدق بدينار وقال حفص صحبته ثلاثين سنة فلم اره اعلن حلفا من ما اسره
وكان اذا دخلت عليه شبهة في شيء اخرج قلبه ذلك ولو بجميع ماله وقال
سهل بن مزاحم كنا ندخل عليه فلا نرى في بيته الا البواري وقيل له تعرض
علينا الدنيا ولك عيال فقال الله تعالى للعيال واتما قوتي في الشهر درهمان
جمعني بين الله تعالى من الجمع لهما ان اطاعوه وان عصوه فان رزق الله
غاد ورايح على البريتين ثم قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون ورجح بعض اصحابه
وحلف عنده جارية فحبابا اربعة اشهر فلما اقدره قال لها كيف وجدت حديثها فقال
من قرأ القرآن وحفظ على الناس دينهم يحتاج ان يصون نفسه عن الضيعة
والله ما رأيتها منذ خرجت الى ان رجعت فسألها عن اخلاقه فقالت ما رأيت
ولا سمعت مثله ما رأيته اغتسل في ليل ولا نهار من جنابة وما رأيته يجامع
بالنهار قط وكان يأكل آخر الليل ثم يرقد رقدة خفيفة ثم يخرج للصلوة و
امرأة تبوب خرشنة بمائة فقال هو خير من مائة بكم يقولون فزادت مائة مائة
حتى قالت اربعمائة قال هو خير له ذلك قالت فهزأت في فاتى رجلا فجاء برجل
فاشتراه بخمس مائة درهم وقال لولا الحزن من الله ان يضيع العلم ما اثبت
احدا يكون لهم الهنا وعلى الوزر ولما حمل ببغداد في محنة الاتبة ارسل اليه

حماد يقول يا بني ان قوتي درهمان في الشهر فقرة للسويق وفرة للخبز وقد حبست
على فجعله لي واختلطت غنم الكوفة بغنم مغصوبة فسئل كم يعيش الغنم قال لو اسبع
سنين فترك اكل اللحم سبع سنين ورأى ذلك بعض اهله اكلا لحما ورجي فضلته
في نهر الكوفة فسئل عن عمر الشمل قيل له كذا كذا فامتنع من اكل الشمل تلك
المدة وقال بعض ائمة اصحابنا السادة الشافعية الاستاذ ابو القاسم القشيري
في باب التقوى من رسالته التي هي اعظم كتب الصوفية تذكر ابو حنيفة
حنيفة لا يجلس في ظل غرفة غريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا وبه افتى قول
يزيد بن هرون ما رأيت ورع منه رأيته جالسا يوما في الشمس عند باب انسان
فقلت له يا ابا حنيفة لو تحولت الى الظل فقال اني على صاحب هذه الدار دراهم
ولا احب ان اجلس في فناء داره قال ليزيد فاي ورع اكثر من هذا وفي رواية انه
سئل لما امتنع من الظل فقال اني على صاحب هذه الدار شيء تكرهتان استظل
بظل حائطه فيكون ذلك جر منفعة وما ادري ذلك على الناس واجبا ولكن
العالم يحتاج ان يأخذ لنفسه من علمه باكثر مما يعمه الخلق اليه والاثم
في ورعه كتبه

الفصل التاسع عشر

وقال رجل بالشام
للحكم بن هشام الثقفي اخبرني عن ابي حنيفة فقال كان اعظم الناس امانة وورعا
السلطان ان يتولى مفاتيح خزائنه او يضرب ظهره فاختار عذابهم على عذاب
الله فقال ما رأينا احدا يصفه بمثل ما وصفته به قال هو والله كما قلت وقال
وكيع كان ابو حنيفة عظيم الامانة وقال ابو نعيم الفضل بن دكين كان ابو حنيفة
حسن الديانة عظيم الامانة

الفصل العشرون

في وصف فضله ورويء

الخطيب عن ابن المبارك ما رأيت رجلاً أعقل منه وعن هارون بن سعيد
انه ذكر يوماً عنده فترحم عليه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه غيره بعين
رأسه وعن يحيى بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة رضي الله عنه بعقل
اهل الارض لرجح بهم وعن محمد بن عبد الله الانصاري كان بنيسن عقله في
منطقه وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وعن خارجة لقيت الفاضل العلامة
فوجدت العاقل منهم ثلاثة او اربعة فذكره في الثلاثة او الاربعة وعن يزيد
هرون اذ ركت الناس فما رأيت احداً اعقل ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة وقال
ابو يوسف ما رأيت احداً اكمل عقلاً ولا اتم مروءة من ابي حنيفة وقال يحيى بن
معين كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت احداً يصفه ويذكره بمثل
ما كان المبارك يصفه ويذكره به من الخير ووذكر حماد ابنه عنه انه احتبى بثوبه
في المسجد فسقط في حجره من السقف حبة عظيمة فلو والله ما تحمل ولا
تحول من موضعه ولا تغير ثم قال لئن يصيبنا الا ما كتب الله لنا واخذها
بيده اليسرى فرمايها عنده وقال الشافعي رضي الله عنه ما قاست النساء من
رجل اعقل من ابي حنيفة وقال بكر بن خنيس لو جمع عقله وعقل اهل زمانه
لرجح عقله على عقولهم **الفصل الحادي والعشرون** في فراسته

الفصل الحادي والعشرون

منها انه قال لجماعة من اصحابه امور لا ستفعلهم فكان كما قال منهم زفر ومنهم
داود الطائي قال له انت تخلي للعبادة ومنهم ابو يوسف قال له انت تميل الى
الدنيا فكان كما قال وقال اذا رأيت الرجل طويل الراس فاعلم انه احمق وقيل له
كيف رأيت علماء المدينة قال ان افلح احد منهم فالاشقر الازرق يعني مالك بن

انس ولقد برز وصدق في فراسته لان ما لكا بلغ من العلم والفلاح مالم يلحقه
احد من اهل المدينة في عصره وقال اذا رأيت احداً جيد الحفظ فاستمسك بحقبه
واذا رأيت طويلاً عاقلاً فاستمسك به فانه قلما تجد طويلاً عاقلاً ولما حمل سفيان
الثوري ومسعر وابو حنيفة وشريك الى المنصور قال لهم ابو حنيفة احمن فيما
تخمينياً اما انا فاحتال لنفسي واما سفيان فيفر من الطريق واما مسعر
فيحزن نفسه واما شريك فينفع فلما ساروا في الطريق قال لسفيان اريان
اتبرز فخرج معه الحدادي فسار الى حائط فجلس خلفه فمرت سفينة شونيز
فقال لهم ان الذي خلف الحائط يريد ان يدخل فقالوا ادخل السفينة ندخل
ومطوه بالشونيز فمر على الحدادي فلم يره فلما ابطأ ناداه يا ابا عبد الله فلم يجبه
فجاء فلم يره فرجع الى صاحبه فضربه وشتمه فلما دخل الثالثة على المنصور
بادر اليه مسعر فصالحه وقال كيف حالك يا امير المؤمنين وكيف جوارك
وكيف وابل تولي القضاء فقال رجل على راسه هذا مجنون قال صدقت
اخرجوه فلما سئل قال يا امير المؤمنين انا النعمان بن
ثابت بن مملوك الخزاز واهل الكوفة لا يرضون ان يلي علينا ابن مملوك خزاز
قال صدقت فذهب شريك يتكلم فقال اسكت فما احد غيرك حدث عمرك فقال
يا امير المؤمنين اني قد نسيت ما قال عليك بمضغ المتبان قال وفي خفة قال
ينفع للغاليرج تاكله قبل ان تجلس في مجلس الحكم قال اذا احكم على الوارد
والصادر قال فعلى ولدي قال افعل فكان كما ذكر ابو حنيفة ومر عليه رجل في
المسجد تفرس انه غريب في حكمه حاوره معلم صبيان فكان كذلك فقال

رايته ينظر يمينا وشمالا وكذلك الغراب وراية الذباب وكمته ورايته ينظر

القسمان **الفصل الثاني والعشرون** في عظيم ذكائه واجوبته

المسكتة عن الاسئلة الفوضية المبهمة من ذلك ان رجلا ممن يكرهه قال

له ما تقول في رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالى

ويأكل الميتة ويصلي بلا ركوع وسجود ويشهد بما لا يدري ويبغض الحق ويحب

الفتنة ويغتر بالرحمة ويصدق اليهود والنصارى فقال الله يهديه على قال لا ولكن

لم احب شيئا هو اشنع من هذا فسئلت عنه فقال ابو حنيفة لاصحابه ما

تقولون في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفة كافر فتبسم وقال هو من

اولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل انا اخبرتك انه كذلك تكفي مني لسانك

ومن لحفظة ما يضرك قال نعم هو رجل يرجو ربه الجنة ويخاف ربه النار

ولا يخاف الله تعالى ان يجور عليه في عدله وسلطانه ويأكل ميتة السمك

ويصلي على الجنازة او على النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى شهادته بما لا يدري

انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويبغض الحق الذي هو الموت

ليطيع الله تعالى والفتنة المال والرحمة المطر ويصدق اليهود في قولهم ليست

النصارى على شيء والنصارى في قولهم ليست اليهود على شيء فقام الرجل وقبل

رأسه وقال اشهدك على الحق ولما مر من ابو يوسف قال ابو حنيفة لكن ما ذنب

الغلام ان يجلده احد على وجه الارض فلما عوفي احب نفسه وعقد له

مجلسا في الفقه فاضرفت وجوه الناس اليه فلما بلغ ابا حنيفة ذلك قال

من عنده اذهب الى مجلس يعقوب وقل له ما تقول في قصار دفع اليه رجل

فوبا ليقصره بدرهمين ثم طلب ثوبه فانكره القصار ثم عاد له وطلبه فرفعه

له مقصورا له اجرة فان قال نعم قل له اخطأت اولا قل اخطأت فصار اليه

الرجل فسئله فقال له اجرة فقال اخطأت فنظر ساعة فقال لا فقال له

اخطأت فقام من ساعته لابي حنيفة فلما راه قال ما جاء بك الا مسئلة

القصار قال اجل قال سبحان من قعد بفتى الناس وعقد لنفسه مجلسا

تكلم في دين الله تعالى وهذه قدره لا يحسن ان يجيب في مسئلة من الاجارات

فقال علي فقال ان كان قصره بعد ما غصبه فلا اجرة له لانه انما قصره لنفسه

او قبل غصبه فله الاجرة لانه قصره لصاحبه وحضر مع العلماء وليمة رجل

زوج ابنته من اخرس فخرج الولي وهو يقول اصبنا مصيبة عظيمة

غلطنا فزفت الى كل واحد غير امرأته واسأنا قال سفيان لا باس بذلك

لما حكم به علي كرم الله وجهه في ذلك بعينه كان معاوية وجه اليه

فيها فقال اريان على كل الفهر مما اصاب من المرأة وترجع كل الى زوجها

فاستحسن الناس منه ذلك وابو حنيفة ساكت فقال له مسعر فيها قال

سفيان وما عسى ان يقول فيها خالف هذا فقال ابو حنيفة على يا الغلام

فاحضرا فقال لكل منهما اتحب ان تكون عندك التي زفت الليلة قال نعم قال

لكل واحد منهما ما اسم امرأتك التي عندك حبك قال فلانة قال طالق

ثم تزوج كلا التي سماها وامرهم بتجديد عرس آخر فعجب الناس من فتياه حتى

قام مسعر فقبله وقال يلوموني على حبه وسفيان ساكت لا يقول شيئا

تنبيه ما حكم به سفيان عن علي كرم الله وجهه لا ينافي ما حكم به ابو حنيفة

بل كان للحكمين حق فاما وجه ما حكم به سفيان فهو ان هذا الوطئ وطئ
شبهة وهو يوجب فيه المهر ولا يدفع النكاح واما وجه ما حكم به ابو حنيفة
فهو ان الحكم وان كان كما قاله سفيان لكن رتما ترتبت عليه مفسدة اي مفسدة
لان كلا لو رجعت الى زوجها وقد وطئها الآخر واطلع على محاسنها الباطنة
خشي ان تكون نفسه متعلقة بها وانها لا يسلوا عنها بل يزداد تعلقه بها اذا
اخذت وصارت تحت غيره فاقتضت الحكمة الظاهرة التي الهمها الله تعالى لابي
حنيفة رضي الله عنه واطلعه على ما يحتمل وقوعه من الفساد لو بقيتا
على فتوى سفيان ان يحكم بطلاق كل لزوجته التي وطئها غيره وان يتزوج
كل من وطئها ولا يحتاج لعدة لان لصاحب عدة وطئ الشبهة ان يعتد بما
لو طرأ فيها ولاجل هذه المصلحة الظاهرة التي لا ينكرها احد سكت سفيان
على فتوى ابي حنيفة واستحسن الناس منه حتى قبله سعر لاجلها وكان في
جنازة هاشمي سيد فيها وجوه اهل الكوفة وعلماؤهم فبرزت امه كاشفة
راسها ووجهها والقت عليه ثوبها من شدة وجدها فحلف زوجها بالطلاق
لترجعن وحلفت بعتق مماليكها ان لا ترجع حتى يصلي عليه فوقفا الناس ولم
يتكلم فيها احد فسئل والدها ابا حنيفة فاستعاذ منه ومنها حلفها ثم امره
بالرجوع فقال ابن شبرمة عجزت النساء ان يلدن مثلك ما عليك في العلم
كلفة وسئله رجل عن فتح خوخة في حائطه فقال افتح ما شئت ولا
تطلع على جارك فمنعه جاره وشكاه الى ابن ابي ليلى فمنعه فعاد الى ابي حنيفة
فقال له افتح فيه بابا فمنعه ابن ابي ليلى ايضا فعاد الى ابي حنيفة فقال

له قبيحة حائطك قال ثلاثة دنانير قال اهدمه ولك علي الثلاثة فجاء ليهدمه
فرفعه جاره الى ابن ابي ليلى فقال يريد هدم حائطه وتسئلني ان امنعه
اذهب فاهدمه واصنع ما شئت في جدارك فقال له بحار فتح لخوخة
اهون علي قال اذهب كان الى من يدله على خطاي فكيف اصنع اذا تبين الخطاء
وسئله ابن المبارك عن درهمين لرجل اختلطا بدرهم لآخر ثم ضاع منها
اثنان لا يعلم من ايتها فقال الدرهم الباقي لهما اثلاثا فقال ابن المبارك
فلقيت ابن شبرمة فسئلته فقال سئلت عنها احدا قلت ابا حنيفة قال
قال الدرهم الباقي لهما اثلاثا فقلت نعم قال اخطأ العبد ولكن درهم من
الدرهمين الضايعين يحيط العلم انه من الدرهمين والدرهم الآخر منهما جميعا
فالباقي بينهما فاستحسن ما قال ثم لقيت ابا حنيفة ولم يزن عقله بعقل
اهل الارض في الفقه لرجحهم فقال الى لقيت ابن شبرمة فقال لك وتد احاط
العلم ان احد الدرهمين ضايع وبقي الدرهم الباقي فهو بينهما قلت نعم قال ان
الثلاثة قد اختلطت وجبت الشركة بينهما فصار لصاحب الدرهم ثلث كل درهم
ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فاي درهم ذهب ذهب بحصتهما

تنبيه

ما قاله ابو حنيفة رضي الله عنه ظاهر صند من يسلم ان الاختلاط مع
عدم التميز يقتضي الشركة على الشيوع وما قاله ابن شبرمة له وجه عند
من لا يرى الشركة ووجهه ان احد الدرهمين الضايعين مختص بصاحب الدرهمين
يقينا فقد ذهب عليه درهم يقينا وبقي لكل درهم يحتمل انه الموجود ولا مرجح لا
حدهما فقسم الدرهم الباقي بينهما وكان بجواره فاتى مجلسه فشاوره في التزوج

من قوم مخصوصين طلبوا منه فوق وسعه فامره بالتزوج بعد الاستخارة ففعل
ثم ابوا ان يحملوها اليه الا بعد وفاء كل المهر فذهب اليه واعلمه بذلك فقال احمل
واقترض حتى تدخل باهلك واقترضه في جملة من اقترضه فلما دخل بها قال له
ما عليك ان تظهر الخروج الى موضع بعيد ففعل فاشتد على اهلها فجاؤا ابا
حنيفة يشكونه ويستفتونه فافتاهم بانه ان يخرجها الى مابيناه قالوا ما يمكننا
ان نذهب بها تخرج معه قال فارضوه برد ما اخذتموه منه فرضوا فقال لهم رضوا
ان يعطوك ما اخذوه من المهر ويبرونك من الباقي قال اريد فوق ذلك اتيما
احب اليك هذا او الافتراق لرجل بدين فلا يمكنك السفر بها حتى تؤديه فقال
الله الله لا تسمعوا بهذا فلا يعطوني شيئا وجاءته امرأة فقالت ماتا حتى وضع
ستمائة دينار فاصابني وبنادواحد قال من قسم فريضتكم قالت داود الطائي
قال ليس لك الا هو ليس اخوك خلف بنتين واما وزوجة واثنا عشر اخا واختا
قالت نعم قال هو كذلك وحضر يوما مجلس ابن ابي ليلى فاذن الخصمان في الدخول
ليريه امضاءه في القضاء وحكمه فاذا برجل على آخر انه قال له يا ابن الزانية فقال
القاضي للمدعي عليه ما تقول فقال له ابو حنيفة كيف تسئله الجواب وليس هو
الخصم انما الخصم امه فهل نبشت وكالته عنها قال لا قال فاسئله اجبة امه ام
مبينة فسئله فقال مبينة قال البينة فاقامها بموتها فسئل القاضي المدعي
عليه فقال له سل المدعي هل لامه وارث غيره فسئله قال لا قال البينة
بذلك فاقامها فسئل القاضي المدعي عليه فقال سل المدعي امه حرة ام امة
قال حرة قال البينة بذلك فاقامها فسئل القاضي المدعي عليه فقال قل له

سل المدعي هل هي مسلمة او مبتية قال مسلمة قال البينة بذلك فاقامها فقال ابو
حنيفة شاهدان الآن ولما نزل قتادة الكوفة قال لا يسئلني احد عن مسئلة من
الحلول والحرام الا اجبته فقال ما تقول فيمن جاب من اهله اصواما
ونعى اليها فظنت موته فتزوجت فقدم بعد ولادتها فنفاه الاول
واد عاه الثاني اكل منهما قد فرغها ام المنكر للولد ثم قال ابو حنيفة ان قال
فيها برايه يخطئ وان قال فيها حديثا يكذب فقال قتادة اوقعت هذه
المسئلة قالوا لا قال فلم تسئلون عما لم يكن فقال ابو حنيفة ان العلماء حق
لبستعدوا للبلاء ويتحرزوا منه قبل نزوله ليعرفوا الدخول فيه والخروج
منه وقال قتادة دعوا هذا وسلوني عن التفسير قال ابو حنيفة من الذي عنده
علم الكتاب قال آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان يعرف الاسم
الاعظم فقال كان سليمان يعرفه ايضا قال لا قال ايجوز ان يكون في زمانه
نبي من هو اعلم منه قال لا والله ما احد منكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلفت
فيه العلماء فقال ابو حنيفة رضي الله عنه اسوء من انت قال ارجو اقال ولم قال لقوله
تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال له هلا وثقت كما قال
ابرهيم قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقام قتادة مغضبا
وحلف ان لا يجدهم وقال رجل لامرأة محتلة شيئا فقالت له يا ابن الزانية
فشكت الى ابن ابي ليلى محدها حدين في المسجد فمات فقال ابو حنيفة اجتمعا
من سنة وجوه اقام احد حلى مجنونة وفي المسجد وضرب امرأة قائمة وهي
تضرب جالسة واقام عليها حدين والقذف بكلمة واحدة ولو قذف قوما

بكلمة لا يلزمه الا صحة واحدة وضربها وتحق للزوجين وهما غايبان وحد
الثاني قبل البراءة من الحكة الاولى فشكاه للامير فمنعه الاتيان ثم وردت
مسايل لعيسى من موسى سئل عنها فاجاب بما استحسنه عيسى فاذن له
فجلس في مجلسه وقال الضحاك اثبت من تجوز شهادته من الحكمين قال اتناظرني
قال نعم قال فان اختلفنا في شيء فمن بيني وبينك قال اجعل انت من
شئت قال لبعض اصحاب الضحاك احكم بيننا ثم قال للضحاك ارتضى حكما
هذا بيني وبينك قال نعم قال ابو حنيفة فانت قد جوزت لحكمين وانقطع
الضحاك وسئل عطا عن قوله تعالى وابتناء اهله وسئلهم معهة فقال رد
الله تعالى على ايوب اهله ومثله اهله وولده فقال ويرد الله على حي ولده
ليسوا له من صلبه قال ما سمعت فيها عافاك الله قال رد عليه اهله وولده
من صلبه ومثل اجور ولده فقال هذا احسن تنبيه ما المانع ان
المراد ان الله تعالى اتاه ضعف اولاده وسئل ذلك العدد من زوجته التي
قال الله في حقها وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وهذا هو الظاهر
من الآية كما لا يخفى وقال له رجل ان حلفت ان لا اكلم امراتي او تكلمني
وحلفت ان لا تكلمني او اكلمها فقال لا حنث عليكما فسمع سفيان
الثوري فجاء مغضبا وقال له تبا لك الفروج من ابن لك هذا وقال لما
شاهده بعد ما حلفت كانت متكلمة له فسقطت يمينه فان كلمها ما
حنث عليه ولا عليها لانه كلمته اي وكلمها بعد اليمين فسقطت عنها ايضا
له سفيان انه ليكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافلون وسئل ابن

المبارك عمن وقع في قدر طبيخه طاير فمات فقال لاصحابه ماترون فرووا
له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يهراق المرق ويغسل اللحم ويوكل فقال اهذا
وقع في حال سكونها فان وقع حال غليانها القى اللحم فقال ابن المبارك له
قال الوصول النجس الى باطنه بخلاف الاول لانه انما وصل الى ظاهره فقط
فاعجبه ذلك ونسي السايل ما اراد فجاء اليه فقال له ليس هذا مقصدي
فاحتال لي ولكن اذهب فصلي الليلة الى الصبح فتذكر فصلى الرجل تلك
ليلة دون ربع الليل فجاء فاخبره فقال لقد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي
الليلة وبجلد هذا تمام تسعة تذكر الله تعالى وسئل اياس عن مودع انكار
وديعته لمودعه وحلف واكد انه لم يودعه فجاء اليه واخبره فقال لا تخبر
بجحوده احدا فلما حان اداء الوديعة قال له ان هؤلاء يستشيرون في
رجل يصلح للقضاء فهل تبسط فيما بينك وبين الرجل فلما فرغا من تهيئته ثم
قال للمودع اذهب فقل له احبسك لسبب او دعتك وقت كذا فقال له
ذلك فدفع اليه وديعته فرجع المودع الى ابي حنيفة يطلب منه القضاء
فقال له ان ربع سنين تمر ولا اسمع حتى يحضر ما هنا رجل من هذا ودخل
المصور على رجل فاخذ ثيابه واستلقى بالطاق الناس لا يعلم
بهما احد فحلف ثم اصبح يرى ثيابه تباع فلا يمكنه ان يتكلم فسئل ابو
حنيفة فقال احضروا كابريا حيلة فاعرفهم ان يجتمعوا حيثما هم في موضع و
يخرجوا واحدا واحدا ويقال هذا للص فان لم يكن قال لا وان كان سكت فتعلم
فيكن نفرا للتهمة فرد عليه جميع ما اخذ منه وبرئ في يمينه لانه لم يخبرهم اخذ

المبارك

وسئل من تنحح المؤذنين عند الاقامة الى اصل قال هو علامة بينهم بانهم يريدون
ان يقيموا وندد روي عن علي رضي الله وجهه انه كان له مدخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل قال كنت اذا جيت وهو في الصلوة اذنني
بالنحح وتزوج رجل بامراة فاتت بولد فجحده فرفعه الى ابن ابي ليلى
فقبل لها هات بينة على النكاح فقالت ما تزوجني على ان الله الولي و
الشاهدان الملكان فطردها القاضي فاتت ابا حنيفة واخبرته فقال لها
اذهبي للقاضي وقولي له احضره لاقيم عليه البينة فاذا احضره فقولي له قل
انا كافر بالولي والشاهدين فلم يستطع ان يقول ذلك واقر بالنكاح فالزمه
المهر والحق به الولد **تنبيه** لا يتوهم من ذلك ان النكاح خلي عن
الولي والشهود حقا فانه حينئذ باطل باجماع من يعتد به وانما الظاهر
انه كان ثم شاهدين مجهولين فلما لم تقدر المراة على اثباته قالت ذلك
ثم اخبرها ابو حنيفة رضي الله عنه بما يلجيه الى الاقرار ان صدقت
وكان ممن يخشى الله فكان الامر كما الهمه رضي الله عنه وطلب من ابن
شبرمة ان يثبت له وصية فقبل بينة ثم قال احلفان شاهديك
شهدا بحق قال ابن علي بمين كنت غائبا قال صدقت مقايسك قال اما
تقول في امي سبح فشهد له شاهدان بذلك عليه بمين مع شاهدته
انهما شهدا له بحق وهو بري فانقطع القاضي وحكم له بالوصية وانكر
يحيى بن سعيد قاضي الكوفة اجماع اهلها على راي ابي حنيفة فارسل
الى اصحابه يناظرونه فهم زفر وابو يوسف فقال له ابو حنيفة رضي الله

تنبيه

عنه ما تقول في عبدين اشتريتهما عتقه احدهما قال لا يجوز لانه ضرر مني
صنه فان اعتقه الآخر قال جاز قال فما قضت ان كان عتق الاول لغوا فقد
اعتقه الثاني وهو صبه فلم يفقه فسكت وانقطع وقال للبيث بن سعد
كنت اسمع بذكرك في حنيفة واتمنى رؤيته فاتى سكة اذا بالناس مجتمعين
على شخص انسانا ينادي يا ابا حنيفة فعلمت انه هو فسئله رجل فقال له
ان لي اما لا كبيرا وولدا ازوجه وانفق عليه المال الكثير فيطلق مذهبي مالي
فهل من حيلة قال ادخل سوق الرقيق واشتر من يعجبك ثم زوجه اياها فان
طلقها رجعت مملوكة لك وان اعتقها لم يفقه عتقه قال البيث ما احسن
جوابه كما يحيى سرعة جوابه وشك شخص في طلاق زوجته فسئل شريكا فقال
طلقتها ثم راجعها والثوري فقال قد كنت طلقتها فقد راجعتها وزفر فقال
هي امرأتك حتى تتبقن طلاقها وابا حنيفة فقال اما الثوري فاتاك بالورع
واما زفر فاتاك بدقيق الفقه واما شريك فهو كرجل قيل له ادري اسار ثوبي
بول او لا فقال بل على ثوبك ثم اغسله **تنبيه** لا خلاف بين هؤلاء الائمة
في المعنى للاجماع على ان من شك في طلاق زوجته لا يلزمه شئ بل هو
في نكاحه ظاهرا وانما الخلاف في الاولى فراى شريك ايقاعه لانه مع الشك
غير جازم بالرجعة وتعليقها فيه خلاف والثوري الرجعة مع التعليق ولا
خلاف فيه واعرض عن ذلك زفر وبين اصل الحكم وهو عدم الوقوع وكان
الربيع حاجب المنصور معاديا له فقصد ان يرميه عنده فقال له انه يخالف
جدك ابن عباس في قوله ان الاستثناء لا يشترط اتصاله فقال يا امير

تنبيه

المومنين ان الربيع يزعم ان لابيعة لك في رقاب جندك لانهم يحلفون لك
ثم يرجعون لنارهم ويستثنون فتبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال يا ربيع
لاتتعرض لابي حنيفة فلما خرج قال له الربيع اردت قتلي قال لا ولكنك
الذي اردت قتلي فخلصت نفسي وخلصت نفسي وقال لبعض اعدائه اليوم
اقتله عند المنصور ثم سئل بين يديه فقال يا ابا حنيفة ان الرجل منا
يدعو امير المومنين فيامره بضرب عنق الرجل لا ندري ما هو اسبعه ان
يضرب عنقه قال ابو حنيفة امير المومنين يامر بالحق او الباطل قال بالحق
قال انفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه ثم قال ابو حنيفة ان هذا اراد ان
يوقفني فربطته وسرق طاوس مملوك لجاره فشكى اليه فقال اسكت ثم غدا
للمسجد فلما اجتمع اهله قال ما يستحي من سرق طاوس ثم جي يصلي واثر
دبسة براسه فمسح رجل راسه فقال له باهذا رد على صاحبك طاوسه
فرده وكان لاعمش بعض حدة منه كحدة في خلقه فدق ان حلف
بطلاق امراته ان خبزه بفناء الدقيق وكتب به اوارسلت او ذكرت لاحد
ليذكرنه او ومات بذلك فتحيرت في ذلك فقيل لها عليك بابي حنيفة
عليه ذلك فقالها اذا فرغ جراب الدقيق شد به ثوبه وهو نائم فاذا
استيقظ راه وعلم فناء الدقيق ففعلت فعلم فناءه وجعل يقول هذا
والله من حيل ابي حنيفة كيف نفلح وهو حي وهو يفضحنا في نسائنا
يريهن بحرانا ورتة فهما وحلف رجل ليقربن امراته نهارا في رمضان
فتحير الناس في المخرج من ذلك فقال يسافرها ويقربها حينئذ ونبئا

في زمنه رجل وقال اريد ان اتهلوف حتى اني بعلامة فقال من لم يسمه علامة كفر
لانه بطلبه مكذب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي وتزوج اخوة
على زوجته ام حماد فقلت لابد ان تطلقها ثلاثا والا لا اصاحبك
فاحتال وامر لجدية ان تدخل له عندها وتسئله ايحل للمراة
ان تزوج زوجها فدخلت وسئلته عن ذلك فقال ام حماد لابد
ان تطلق لجدية فقال كل امراة لي خارج هذه الدار فهي طالق ثلاثا
فرضيت ولم تطلق لجدية وقال له رافضي من اشد اما على قولنا
فعلى كرم الله وجهه لانه علم الحق لابي بكر فسلمه له واما على
قولكم فابو بكر رضي الله عنه لانه اخذه عن علي فهو اعلم به ولم يمكن علينا
ان يترضه منه فتحير الرافضي وسئل عمن طلق ثلاثا ان اغتسل اليوم
من الجنابة ثم طلق ثلاثا ان ترك صلوة من صلوة يومه هذا ثم طلق
ثلاثا ان لم يجامع امراته في هذا اليوم فقال يصلي العصر ثم يجامعها
ثم يغتسل بعد الغروب ويصلي المغرب والعشاء وسئل عمن قال
لزوجته علي سبيل ان صعدت فانت طالق فان نزلت فانت طالق
ما الحيلة فيها قال يحمل السلم وهي عليه فيوضع بالارض او يحمل من
غير ارادتها فتوضع بالارض وعمن بيد امراته قدح ماء فقال ان شربته
او صببته او وضعته او ناولته انسانا فانت طالق قال تنزل فيه ثوبا
تغتسله به وحلف رجل انه لا ياكل البيض ثم حلف لياكلن ما في هذا الزن
فاذا هو بيض فقال بعضهم دجاجة فاذا بقي فرخا شواه او طبخه وكله

تنبيه

كله تنبيه الحيلة عندنا في ذلك ان يحمله في ناطف ويبرلانه صدق
انه اكل ما في كمه ولم يصدق عليه انه اكل بيضا لاستهلاكه وولدت امرأة
ولدين ظهرهما واحد فمات احدهما فقال علماء الكوفة يدفنا جميعا وقال
ابو حنيفة يدفن الميت ويتوصل بالتراب الى قطع الاتصال ففعلوا فانفصل
يحيى وعاش وكان يسمى مولى ابي حنيفة واجتمع في المدينة محمد بن الحسن
مولى رضي الله عنه فقال له انت الذي حالفت حادث جدي صلى الله
عليه وسلم بالقياس فقال معاذ الله من ذلك اجلس فان لك حرمة كحرمة جدك
عليه افضل الصلوة والسلام فجلس وجاء ابو حنيفة بين يديه فقال له
الرجل اضعف ام المرأة قال المرأة قال المرأة كم سهما قال نصف سهم الرجل
قال لو قلت بالقياس لقلت لحكم ثم قال الصلوة افضل ام الصوم قال
الصلوة قال لو قلت بالقياس لامرت الحائض بقضائها دون قضائه ثم
قال البول نجس ام النطفة قال البول قال لو قلت بالقياس لاوجبت الغسل
من البول دون المني معاذ الله ان اقول برأيي بل احكم قوله فقام وقبل
رجله وقدم غريبا الكوفة بزوجة فائقة الجمال فعلق بها كردي واراد
ان يزاوجه وصدقته وعجز زوجها عن اتيانها فمرضت المسئلة
على ابي حنيفة فذهب هو وابن ابي ليلى وجماعة الى رحل الزوج وامروه
ان يدخله فعدت عليهن كلابه ثم امر المرأة ان تدخله فتصيص حولها
فقال الامام ظهر الحق فاعترفت المرأة ونظير ذلك ما نقل من علماء مذهبه
انه اذا خلا برأة ومعه كلبه صحت الخلوة وتأكدا اصداقا وكلبها لم يتأكد

وراه ابن هبيرة قضاء مكتوبا عليه عطاء بن عبد الله وقال اكره التحكم به لكان
اسم غريب عليه ولا يمكن حكه فقال ورراس البا يكون عطاء من عند الله فتعجب
من سرعة استخراجه وقال له اكثر الحي البا قال وما اصنع عندك ان قربتني
فتنتني وان اقصيتني اخزيتني وليس عندي ما اخاتلك عليه وقال ذلك
ايضا لما قال كل من المنصور وامير الكوفة عيسى بن موسى لو اكثرت الحي
البا ودخل الضحاك الحروري الكوفة وامر بقتل الرجال كلهم فخرج اليه
ابو حنيفة في قميص ورداء فقال له لم اوت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون
قال اكاردتهم غيرهم عليه فارتد واحتى صاروا مثلهم عليه اما كان صدا
بينهم قال اعد ما قلت فاعاد فقال الضحاك احطانا افقه واسيوفهم ونجا
الناس وفي رواية ان الخوارج لما دخلوا الكوفة ورأيهم تكفير كل من خالفهم
قيل لهم عن ابي حنيفة هذا شيخ هؤلاء فاحضروه وقالوا تب من الكفر فقال
انا تائب من كل كفر يقبل لهم انه قال انا تائب من كفركم فاحذروه فقال لهم اتعلم
قلتم ام تظن قالوا نظن قال ان بعض الظن اثم والاثم كفر عندكم فتوبوا من
الكفر قالوا نتوب انت ايضا **تنبيه** وقع لبعض حساد ابي حنيفة الذين
يتقشفون بما هو بريء منه انه ذكر من مثالبه انه كفر مرتين واستتيب مرتين و
انما وقع له ذلك مع الخوارج فاراد الانتقاص به وليس بنقص بل هو غاية
في رفعته انه لم يوجد احد يحاجهم غيره رضي الله عنه واوصى رجل الى آخر
وسأله كيسا فيه الف دينار وقال اذا كبر ولدي فاعطه ما تحب فلما كبر
اعطاه الكيس دون ما فيه فجاء الولد لابي حنيفة وذكر له الخبر فدعا الوصي

٢٦٥

وقال اعطه الالف لان الذي تحبه هو الذي اسكنه اذ كل احد يحب غالبا انما
يسكن الذي يحبه ويعطي الذي لا يحبه وكان بعض النحويين يقع فيه فوقع
في ورطة لم يخلصه منها غير وحي اذ قال لزوجته ان سألتني الليلة
الطلاق فلا اطلقك فانت طالق وقالت ان لم اسألك الليلة الطلاق فعبدي
حر فقال لها الامام سليه الطلاق وقال له قل عليه الطلاق وقال له قل
ان طالق ان شئت ثم قال اذهبا فلو حنث عليكما وقال له تبا لحالك
تعالى من الوقيعة فيمن جعل الله العلم فتاب وكان بعد يدعو ان له دبر
كل صلوة وحلف شخص بالطلاق من زوجته ان لم تطبخ له قدرها بكوث
ملح لا يظهر له اثر في الطعام المطبوخ فسئل عنها فقال يطبخ بيضه في
قدر ويلقى عليه الملح المحلوف عليه او اكثر منه واراه جماعة من الدهرة
فقال حتى نبحث في مسئلتكم ثم نسألكم وما اردتم فقال ما تقولون في سفينة
مشحونة بالاثقال في بحر ذي موج متلاطم الامواج بلا ملاح اتجوز
هذا فقالوا هذا محال قال اتجوز في العقل مثل وجود هذه الدنيا مع
تباين اطرافها واختلاف احوالها واسورها وتغير اعمالها وافعالها
من غير صانع حكيم ومدبر عليم تتابعوا جميعا وغدوا سيوفهم وجاء
رجل له على آخر الف اكره واراد الحلف وليس مع المدعي الا شاهد واحد
وعلم ابو حنيفة رضي الله عنه صدقه فامره ان يهبه الحاضر بعض شاهد
وسلطه على قبضه ثم امر الحاضر بالدعوى على المدين بالالف وامر الواهب
والشاهد ان يشهدا له بالالف فيقضي بالالف وهذا النمل طويل

وفيما ذكرناه كفاية على ان في بعض ما لم نذكره خللا او نزاعا في ثبوته او وجب
حذفه **الفصل الثالث والعشرون** في حلمه ونحوها
قال ابن هرون ما رأيت احلم منه كان له فضل ودين وورع وحفظ لسان
واقبال على ما يعنيه وقال غيره شتمه رجل واطال بحضرة يزيد فقال له
غفر الله لك هو يعلم من حالي ما تقول وقال عبد الرزاق ما رأيت احلم منه كنا
معه بمسجد الخيف والناس حوله فسئله بصري عن مسئلة فاجابه فاعترضه
بار لحسن خالفه فقال اخطأ الحسن فقال له رجل يا ابن الزانية انت تقول
اخطأ الحسن فماج الناس وهموا به فكفهم ابو حنيفة واطرق ساعة ثم رفع رأسه
فقال نعم اخطأ الحسن واصاب ابن مسعود فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول ما جارني احد اسوء قط ولا لعنت احدا ولا لطمت مسلما ولا معاهدا
ولا عشت احدا ولا خدمته وقيل له ان الثوري يسأل مسئلة ويتكلم فيك فقال غفر الله
له ثم مدحه وكان يجواره اسكافان اذا سكر تبغى ويقول

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فصفر صوته ليلة فقيل اخذه العسس فركب للامير فزاد في تعظيمه وامر باطلاقه
واطلاق كل من سلك تلك الليلة وما بعدها فركب راجعا والاسكافان يمشي خلفه
فقال يا فتى اضعناك قال لا حفظت وربحت جزى الله خيرا ثم تاب وحسنت
توبته ولازم مجلسه حتى صار فقيها وقال الوليد بن القاسم كان كريم الطبع
عظيم التفقد والمواساة لاصحابه وقال ما لم يكن لاحد من الحق كالابي
حنيفة على اصحابه وكان الذباب اذا وقع على احدهم يريد منفعة ذلك عليه وقيل

له عن بعضهم انه سقط من سطحه فصاح صيحة سمعها من في المسجد وقام فزعًا اليه
حاميًا ثم بكى وقال لو امكنني حمل ذلك حملته وكان بانيه صباغًا وسأل حتى برئ
وجاء رجل فقال اني وضعت كتابًا على خطك الى فلون فاعطاني اربعة الاف
درهم فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان كنتم تنتفعون بهذا فانفعلوا وقال
ابو معاذ كان ابو حنيفة مع معرفته بقربي من سفيان وبينهما ما بين الاخوين
يقهرني ويقبضني جوابجي وكان حليمًا ورعًا وقورًا قد جمع الله فيه خصالًا
شريفة وشتمه رجل وهو في درسه فما التفت اليه ولا قطع كلامه ونهى اصحابه
عن مخاطبته فلما فرغ وقام تبعه الى باب داره فقام على بابه وقال للرجل اعد
هذه الدار بما كان بقي معك شيء فاته حتى لا يبقى في نفسك شيء فاستحى الرجل
وفي قصة اخرى انه تبعه فلما دخل جعل يسب ويشتم فلم يجبه احد فقال
اتغدوني كلبًا فقيل من داخل الدار نعم وقال ابو يوسف كان يحمل والدته
على حمار الى مجلس عمر بن ذر كراهة ان يراد امرها وقال ابو حنيفة ربما ذهبت
بها الى المجلسة وربما امرني ان اذهب اليه واسئله عن مسئلة فاتيه واذكره له
واقول له ان امي امرتني ان اسئلك عنه فيقول وانت تسئلني عن هذا فاقول
هي امرتني فيقول لها كيف هو حتى اخبرك فاخبره بالجواب ثم يخبرني به فاتيها
واخبرها عنه بما قال ونظير ذلك انها استفتت من شيء فافتاها فلم تقبله و
قالت لا اقبل الا قول زرعة القاضي اي الواعظ فجاء بها اليه وقال له ان امي
تستفتيك فكذا فقال انت اعلم وافقه فافتها بكذا فقال زرعة القول
ما قال ابو حنيفة فرضيت عنه وانصرفت وقال الحرجاني سئله بحضرتي شاب

فاجابه فقال احسنت فقلت لمن حوله سبحان الله الا تعظمون هذا الشيخ
فالتفت الي وقال دعهم فاني قد عوضتهم ذلك من نفسي وقال ما سبلت مسلمة
سبعمائة حماد الا استغفرت له مع والدي وما دعت رجلي نحو
داره الا وبيني وبينه سبع سكك واني لاستغفر لمن تعلمت منه او
علمني وقال ابن المبارك ما كان اقرأ من مجلسه كان حسن السمت
حسن الثوب حسن الوجه وقال زفر كان حمولًا صبورًا ومر به
سفيان بن عيينة وقد ارتفع صوته وصوت اصحابه بالمسجد فقال
يا ابا حنيفة هذا المسجد والصوت لا يرفع فيه فقال دعهم فانهم
لا يفهمون الا به وقال الرشيد لابي يوسف صف اخلاق ابي حنيفة
فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل يقول ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد كان علي رحمه الله تعالى انه كان شديد الذب
عن محارم الله تعالى شديد الورع لا ينطق في دين الله تعالى بما لا يعلم
يحب ان يطاع الله تعالى ولا يعصى محبا لاهل الدنيا في زمانهم
لا يناقش في عرضها طويل الصمت دائم الفكر على علم واسع لم يكن
مهذارًا ولا ثرثارًا ان سئل عن مسئلة وكان عنده فيها علم نطق به
واجاب فيها وان كان غير ذلك قرر على الحق واتبعه صابرًا لنفسه
ودينه بذولًا للعلم والمال مستصغرًا بنفسه عن جميع الناس لا يميل
الى طمع بعيدًا عن الغيبة لا يذكر احدًا الا بخير فقال الرشيد حسبك
اخلاق الصالحين وقال النعالي الموصلي كان فيه عشر خصال ما كان

واحدة منها في انسان لاصار رئيسا في وقته وساد قبيلته الورع
والصدق والعفة ومدارات الناس والمروة الصادقة والاحتمال
على ما ينفع بطول الصمت والاشتغال بالعقول ومعونة اللهفان
ولو عدوا وقال ثمير كان يجلس ومعه اصحابه كزفر وداود الطائي
والقاسم بن معن فيطارحون مسئلة فيما بينهم فيرتفع بها اصواتهم
ثم تتكلم ابو حنيفة فيسكتون حتى يفرغ فيتحفظون ما تكلم به فاذا
احكموها اخذوا في مسئلة اخرى وكان يقول لو كان العوام على عبادة
لاضفتهم وبان من ولايتهم

الفصل الرابع والعشرون

في اكله من كسبه ورده الخبائث فقد تواتر عنه رضي الله عنه انه كان
يتجر في الخز مسعود اما هرا نيه وله دكان بالكوفة وشركاء يسافرون
له في شراء ذلك وبيعه مستغنيا بنفسه لا يميل الى طمع ومن ثم قال
الحسن بن زياد والله ما قبل لاحد منهما اي لحلفا ولا اخر اجابة ولا
هدية ووصل اليه من المنصور ثلاثين الف درهم في دفعات فقال له
يا امير المومنين اني ببغداد غريب وعندي ودايع الناس وليس لها
عندي موضع فاحملها في بيت المال فاجابه فلما ان اخرجت
ودايع الناس من بيت المال فراها فقال للمنصور خدعنا ابو حنيفة
وقال مسعب اجازه المنصور بعشرة الاف درهم فحتى انه ان ردها
عضب وان قبلها دخل عليه في دينه ما يكرهه فشاور في فقلت
هذا مال عظيم في عينه فقال اذا دعيت لقبضه فلم يكن هذا الملى من

امير المومنين فدعي لقبضه فيقال ذلك فبلغ المنصور فحبس بحايرة فكان
لا يشاور في امره ضربي وخاصمت المنصور وجنه في الميل عنها وطلبت
العدل ثم رضيت ان يكون ابو حنيفة رضي الله عنه حكما بينهما فاحضر
وجلست خلف الستر فقال له المنصور كيف حالك من التساقال اربع قال
ومن الاما قال ما شاء الله قال اهل يجوز لاحد ان يقول بخلاف ذلك قال لا
قال اسمع يا هذا ثم قال يا امير المومنين انما احل الله تعالى ذلك لاهل العدل
والافالواحدة قال تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة الاية فينبغي لنا
ان نتاديا داب الله تعالى ونتعظ بمواعظه فسكت المنصور فلما خرج
ابو حنيفة رضي الله عنه انفذ هدية سنية فردها عليها وقال انما نبلت
من دين الله لا تقربا لاحد ولا طلبا لدنيا

الفصل الخامس والعشرون

في ملبسه قال حماد وله كان حسن الهيئة
كثير التعطر يعرف بريح الطيب قبل ان يرى وقال ابو يوسف كان يبعد
شعره حتى ربما ينقطع الشسع وقال ابن عمر كان يلبس قلنسوة طويلة
سوداء قال النضر قال لي وقد اراد الركوب اعطني كساك وخذ كساي
ففعلت فلما رجع قال لي انا خلتني بغلط كسائك وكان خمسة دنانير ثم
رايت عليه كساء قومته بثلاثين دينارا وقوم رداءه وقميصه باربع
مائة درهم وكان له لباس جبة فتل وجبة سنجاب وجبة ثعلب يصلي
فيها ورا عليه عالم وسبع قلانس احداهن سوداء

الفصل السادس والعشرون

في شيء من حكمه وادابه كان كثيرا ما يتمثل بقول القائل

كفى حزنا ان الاحياء هنية ولا عمل يرضى به الله صالح
وكان يقول من تكلم في شيء من العلم وتقلده وهو يظن ان الله تعالى لا
لا يسئله عنه كيف افتيت في دين الله فقد يهون عليه نفسه ودينه
من طلب الرياسة قبل وقتها عاش في ذل لا يعرف الفقه وقد راها هله
من كان يقبل المجالسة رأيت المعاصي ذلة فتركها مروءة فصارت
ديانة من لم يمنعه العلم عن محارم الله تعالى فهو من الخاسرين جمع الهم
يحدث العلم ويوبار لا ياخذ الا قدر حاجته يعين على حفظ الفقه
ان لم يكن اولياء الله في الدنيا والاخرة العلما فليس لله ولي وافتى
بعد الصبح في مسايل فاجاب فيها فقيل له انيس كانوا يكرهون الكلام
في مثل هذا الوقت الا بخير فقال ابو حنيفة رضي الله عنه واي خير كان
اكثر من ان نقول هذا حلال وهذا حرام ونتزه ونحذر الخلق عن معصية
معاصيه ان الجراب اذا فرغ من الزاد ضاع صاحبه واني اليه رجل
شفاه ليحدثه فقال ما اهكذا يطلب العلم فداخذ الله تعالى الميثاق
على العلما ليبينه للناس ولا يكتمونه قد يكون العالم له خواص
ولكن يعلم الناس يريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسئلني عن
امر الدين وانا ماش او احدث الناس او قايم او متكي فان هذا الا كن
لا يجتمع فيها عقل الرجال وسيل عن علي ومعاوية وقتلى صفين
فقال اخاف ان اقدم على الله تعالى بشيء ليسئلني ولو سكت عنه لم
اسئل عنه بل عما كلفت به اولي وقال لاصحابه ان لم تريدوا ان يهدر دمكم

الخير لم تفقهوا وكان يقول لم يحبب لقوم يقولون بالظن ويعملون به
والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقف ما ليس لك به علم الاية
تنبيه يتعين تاويل كلامه هذا رضي الله عنه على ان تجنبه انما هو
ممن يقول بالظن او يعمل به في العقايد المطلوب فيها اليقين او في الفروع
وليس مجتهدا ولا مقلدا للمجتهد بخلاف المجتهد والمقلد له لان الفقه
من باب الظنون وان قبل الحكم معلوم والظن انما هو في طريقه ولذا
عبر في حده بانه العلم بالاحكام الى اخره وقال ابن نعيم العلم للدنيا حرم
بركته ولم يرسخ في قلبه ولم ينتفع به كبير احد ومن تعلمه للدين نور الله
قلبه ورسخ في قلبه وانتفع المقتبسون منه بعلمه وقال لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم
انك قد رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن العلم من بالك فانه راس
العبادة وبه قوام الامور من يطلب الحديث ولا يتفقه لكن يجمع الادوية
ولا يدري منافعها حتى يجي الطبيب كما ان المحدث لا يعرف وجه حديثه حتى
يجي الفقيه اذا اردت حاجة من حاجات الدنيا فلا تاكل حتى تقضيها فان
الاكل يغير العقل وظاهر ان مراده الاكل الكثير وقال له المنصور لم تفتشنا
قال لانه ليس عندي ما اخافك عليه وان فتشتني وان اقصيتني
احزنتني وقال لامير الكوفة

كسرة خبز وقعب ماء ومرد ثوب مع السلامه
خير من العيش في نعيم يكون من بعده ندامه

وكان يقول اذا تكلم عبده في الناس اياكم ونقل ما اجابه الناس في

الله عمن قال فينا سكروها رحم الله من قال فينا جبلا تقفهروا في دين
الله وذروا الناس وما اختاروا لانفسهم نحوجهم الله تعالى اليكم
وقال من كرست عليه نفسه هانت عليه الدنيا وكل شدة يهون من تقطع
عليك حديثك فلا تقعده فانه قليل المحبة في العلم والادب لا تجمع
لحبيبك الذنوب وهو نفسك والمال لبغيضك وهو الوارث ما قاتل
احد عليا الا وعلى احق منه ولولا ما شاع من علي فيهم ما علم
احد كيف السيرة في قتال البغاة المسلمين ونظير هذا قول النسائي
رضي الله عنه اخذت احكام البغاة وقتالهم من بتال على لمعاوية
رضي الله عنهما واجاب في مسئلة فقيل له لا يزال هذا المصري الكوفة
بخير ما ابقاك الله تعالى فيه فقال

خلت الديار فسدن غير مسود ومن الفناء تفردي بالسودد

وتقدم ولده حماد ليصلي بالناس فاخذ ابو حنيفة بجامع ثوبه فاخره
وقدم غيره فقال يا ابتي تفضحني قال ابل اردت ان تفضح نفسك فضحتك
اذ لو صليت فقال قائل اعيد واصلوا كم خلف هذا فبسطر في الكتب
وبقي عاره الى يوم القيمة

الفصل الثامن والعشرون من العشرين

الفصل الثامن والعشرون في محنته لما اراد والي ليته

الوظايف الجليلة كالقضاء وبيت المال فامتنع قال الربيع ارسلني لا
حضاره يزيد بن عمر وابن هبيرة متولي العراق لمروان بن محمد آخر ملوك
بني امية فاراده على بيت المال فابى فضرب اسواطا وبسط هذه القضية
ان ابن هبيرة كان واليا على العراق من بني امية فظهرت الفتنة بالعراق
فجمع فقهاء العراق فولى كلا منهم شيئا من عمله وارسل الى ابي حنيفة
رضي الله عنه ليكون على خاتمه ولا ينفذ كتاب ولا يخرج شيء من بيت المال
الا من تحت يده فامتنع فحلف ان لم يفعل ليضربنه فقال له الفقها
نشدك الله ان لا تهلك نفسك فانا اخوانك وكلنا كاره هذا
الامر ولم نجد بدا من قبوله فابى وقال لو اراد في اعدله ابواب المسجد
لم افعل بكيف وهو يريد ان يكتب بضرب عنق رجل مسلم اي شاء وخص
ذلك لان القتل اعظم الكبائر بعد الشرك واخبر انا على ذلك الكفا
فوالله لا ادخل في هذا ابدا فحسبه صاحب الشرطة جمعتين لم
يفرغ به ثم ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية انه ضرب اياما متوالية
فجاء الرجل لابن هبيرة فقال له ان الرجل مات فقال له مخرجا
من يميننا فسله فقال لو سئلني ان اعدله ابواب المسجد ما فعلت
دعوني استشر اخواني في ذلك فاغتنم ابن هبيرة ذلك فامر بتخليته
فركب دوابه وهرب الى مكة سنة مائة وثلاثين فاقام بها ان صارت
الخلافة للعباسية فقدم الكوفة زمن المنصور فاكرمه واجله وامر

له بعشرة آلاف درهم وجارية فابى قبول ذلك وروى الخطيب واقعة اخرى
له مع ابن هبيرة وهى انه كلمه فى ان يلى الكوفة فابى عليه فضربه مائة
سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الاستماع فلما
راى ذلك خلى سبيله وفى رواية انه اكرهه بولاية القضاء فامتنع
فقيل انه حلف ان لا يخرج حتى تلى ولاية وانه يريد جارا قد اللين
فقال والله لو سئلنى ان اعدله ابواب المسجد ما فعلت ولما خلى
سبيله قال كان غم والدتى يضربنى على اشد من الضرب وفى رواية
انه امر بضربه على راسه فانفتح راسه ثم امر باطلاقه وذكر انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له اما
تخاف الله تضرب رجلا من امتى بلا جرم وهدده فارسل اليه فاخره
واستحله وكان احمد بن حنبل لما ضرب فى محنة يتذكر حال ابى حنيفة
رضى الله عنه ويترحم عليه ووقع له مع المنصور نحو ذلك وذلك
ان ابن ابى ليلى قاضى الكوفة قد مات قال المنصور خلت الكوفة من
حاكم عدل ثم امر بحمل ابى حنيفة رضى الله عنه ومسعر والثورى
وشريك فحملوا اليه فقال ابو حنيفة رضى الله عنه انا اخن فيكم
تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر فيتجانن واما سفيان
فيهرب واما شريك فيقع فلما قربوا من بغداد اظهر سفيان انه يريد
قضاء الحاجة فجلس للموكل به ينتظره فراى سفينة فقال له لا حرجا
ان لم تكن منها فبحث تاول قوله صلى الله عليه وسلم من حمل

قاضيا فقد ذبح بغير سكين ودفع للملاح درهما فلما لم يجده الموكل به هرب
ايضا فلما دخل على المنصور تقدم اليه مسعر فقال له هات يدك كيف انت
ودوابك واولادك فقال اخرجوه فانه مجنون وعرض على ابى حنيفة تولية
القضاء فابى عليه فحلف ليفلعن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فاعاد المنصور
فاعاد ابو حنيفة فقال له الربيع لحاجب لا ترى امير المؤمنين يحلف
قال هو اقدر على كفارة يمينه منى على كفارة يمينى فاوجعه ثم دعا به
فقال اترغب عما نحن فيه قال اصلح الله امير المؤمنين اتق الله ولا تشرك
فى امانتك ما لا يخاف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون
الغضب فلما اصلح لذلك فقال كذبت انت تصلح لذلك فقال يا امير
المؤمنين قد حكمت على نفسك ان كنت صادقا فقد اخبرت امير المؤمنين
انى لا اصلح وان كنت كاذبا فكيف يحل لك ان تولى قاضيا كذابا ومع
ذلك فانى رجل مولى ولا يكاد العرب ترضى بان يكون عليهم مولى فامر
به الى الحبس وعرض على شريك ذلك فقبله وهجره الثورى وقال امكنك
الهرب فلم تهرب وما قبل انه تولى صدد اللين اياما لم يكفر عن يمينه رده الائمة
بان الصحيح انه توفى فى التحجن من الضرب او السم كما ياتى

الفصل التاسع والعشرون

فى سنده فى القراءة جاء فى عدة طرق
انه اخذ القراءة عن الامام عاصم احد القراء السبعة ووقع بجماعة من المفسرين
وغيرهم انه نسبوا اليه قراءة شاذة اخذا القراءة بها وتشنع ائمة الحفاظ
المتاخرين عليهم فى ذلك وانهم اخترعوا فى نقل ذلك على كتاب الشخص اسمه محمد

الفصل التاسع والعشرون

ابن جعفر الطحاوي الفقه في قراءة ابي حنيفة وقد صرح جماعة منهم الدارقطني
بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له وابو حنيفة بريء من ذلك اذ هو اعقل
وادين من ان يعدل عن القراءة المتواترة الى قراءة شاذة لا وجه لكثير منها

الفصل الثلاثون

الفصل الثلاثون

في سنده في الحديث وتراه احد عن اربعة الاف
شيخ من ائمة التابعين وغيرهم ومن ثم ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ
من المحدثين ومن زعم قلة اعتنائه بالحديث فهو اما لتساهله او حسده
اذ كيف يتاتى لمن هو كذلك استنباط مسائل مما استنبطه من المسائل التي لا تحصى
كثرة مع انه اول من استنبط من الادلة على الوجه المخصوص المعروف في كتب
اصحابه رضي الله عنهم ولاجل اشتغاله بهم الاهتم لم يظهر حديثه في الحاج كما
ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اشتغلا بمصالح المسلمين العامة لم يظهر عنهما
من رواية الاحاديث مثل ما ظهر عن غيرهما حتى صغار الصحابة رضوان الله
عليهم وكذلك مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ما ظهر عمن تفرغ للرواية
كابي زرعة وابن معين لاشتغالهما بذلك الاستنباط على ان كثرة الرواية
بدون دراية ليس فيه كبير مدح بل عد له ابن عبد البر باباً في ذمه ثم
قال الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلمائهم ذم الاكثار من الحديث
بدون تفقه ولا تدبر وقال ابن شبرمة اقلل الرواية تفقه وقال ابن المبارك
ليكن الذي يعتمد عليه الاثر وخذ من الراي ما يفسر لك الحديث ومن
امعن ارا ابي حنيفة رضي الله عنه ايضا ما يفيده قوله لا ينبغي للرجل ان
يحدث من الحديث الا بما حفظه يوم سمعه الى يوم يحدث به فهو لا يرى

الرواية الا لمن حفظ وروى الخطيب عن اسرائيل بن يونس انه قال نعم الرجل
النعمان ما كان احفظه لكل حديث فيه فقه واشد فحصه عنه واعلمه
بما فيه من الفقه وعن ابي يوسف ما رايت احداً اعلم بتفسير الحديث و
مواضع النكت التي فيه من الفقه من ابي حنيفة رضي الله عنه وقال
ايضا ما خالفته في شيء قط فتدبرته الا رايت مذهبه الذي ذهب اليه
انجى في الاخرة وكنت ربما ملت الى الحديث وكان هو ابصر بالحديث الصحيح
مني وقال كان اذا اصم على قول درت على مشايخ الكوفة هل احد في تقويته
قوله حديثا او اثرا فربما وجدت الحديثين والثلاثة فاتيته بها فمنها ما
يقول فيه هذا غير صحيح او غير معروف فاقول له وما علمك بذلك مع انه
يوافق قولك فيقول انا عالم باهل الكوفة وكان عند الاعمش فسئل عن
مسائل فقال لابي حنيفة ما تقول فيها فاجاب جوابا فقال الاعمش حسبك
ما حدثتك به في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة ما علمت انك تعمل
بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء انتم الاطباء ونحن الصيادلة ايها الرجل
اخذت بكلا الطرفين وقد خرج الحفاظ من احاديثه مسانيد كثيرة تتصل
بناء كثيرة منها كما هو مذكور في مستندات مشايخنا وحذفتها لطول
الكلام عليها مع انه ليس بها كبير غرض

الفصل الحادي والثلاثون

في سبب وفاته وان المنصور طلبه للقضاء وان تكون قضاة بلاد الاسلام
من تحت امره فامتنع فحبسه وكان يرسل له ان احببت الخلاص فاقبل
فيمتنع وللشدة الامتناع اقوال يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط وبناء

الفصل الحادي والثلاثون

عليه في الاسواق فاخرج وضرب ضربا موجعا حتى سال الدم على
عقبيه ونودي عليه وهو كذلك في الاسواق ثم اعيد الى الحبس و
ضيق عليه تضييقا شديدا حتى في ماكله ومشربه ثم نقل به ذلك الضرب
الشديد والنداء في اليوم الثاني والثالث ثم هكذا الى تمام عشرة ايام
فحينئذ بكى واكد الدعاء فتوفي بعد خمسة ايام وروي جماعة انه رفع
اليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال اني لا اعلم ما فيه ولا اعين
على قتل نفسي وطرح ثم صب في فيه قهرا عليه فمات وقيل ان ذلك كان
بحضرة المنصور وصح انه لما اخبر بالموت سجد فخرجت نفسه وهو
ساجد قبل الامتناع عن القضاء لا يوجب المنصور ان يقتله هذه
القتلة الشنيعة وانما السبب في ذلك ان بعض اعداء ابي حنيفة رضي الله
عنه دس الى المنصور ان ابا حنيفة هو الذي اثار عليه ابرهيم بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم الخارج عليه بالبصرة فخافه
خوفا شديدا ولم يقر له قرار وانه قواه بمال كثير فحنق المنصور فحمله
الى ابرهيم لانه اعتى ابا حنيفة كان وجيها ذا مال واسع من التجارة
فطلبه لبغداد ولم يجسر على قتله بغير سبب فطلب منه القضاء مع
علمه بانه لا يقبله ليتوصل بذلك الى قتله

الفصل الثاني والثلاثون

في تاريخ ولادته اتفقوا على انه رضي الله عنه مات سنة مائة وخمس
عن سبعين سنة والقول بانه مات سنة احدى وخمسين غلط كما
صرحوا به قال الكثيرون وكان موته في رجب وقيل شعبان وقيل نصف

شوال ولم يخلف غير ولده حماد

الفصل الثالث والثلاثون

في تجهيزه لما توفي رضي الله عنه اخرج من مكان حبسه فحمل مع خمسة
انفس الى اقواله الى مكان غسله فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد
وصب عليه ابو وجاء عبد الله بن واقد الهروي ولما فرغ الحسن من غسله
قال رحمك الله لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل
منذ اربعين كنت افقههم واعبدهم وازهدهم واجمعهم لخصال الخير
وقبرت اذ قبرت الى خير وسنة واتقيت من بعدك وما فرغوا من غسله
الا وقد اجتمع من اهل العلم خلق لا يحصيهم الا الله تعالى كانه نودي لهم
بموته وحزر من صلى عليه فقيل بلغوا خمسين الفا وقيل اكثر واصيبت الصفوف
عليه ستة ايام اخرها ابنه حماد ولم يقدر على دفنه الى بعد العصر من شدة
الزحام وسكن الناس يصلون على قبره نحو عشرين يوما واوصى ان يدفن
بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لان ارضها طيبة غير مغصوبة ولما بلغ
ذلك قال من يعذرني فيك حيا وميتا ولما بلغ ابن جريج فقيه مكة
وشيخ شيخ الشافعي استرجع وقال اي علم ذهب ولما بلغ شعبة استرجع
وقال طوى عن الكوفة نور العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا وبعد مدة
طويلة بنى على قبره الملك ابو سعيد المستوفي الخوارزمي قبة عظيمة والى
جانبها مدرسة

الفصل الرابع والثلاثون

فيما سمع من
الهواتف بعد موته جاء عن صدقة المقابري وكان مجاب الدعوة انه لما
دفن ابو حنيفة سمع صوتا في الليل ثلاث ليال يقول

شعر

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا
ماتت نعمان فمن هذا الذى يجعل الليل اذا ما سجفا

وقيل ان الجن بكت ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون صورة الشخص

الفصل الخامس والثلاثون

فى تاديب الامة معه فى مماته كهو فى حياته وان قبره يزار لقضاء الحوائج

اعلم انه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسلون عنده فى قضاء حوائجهم ويرون بحر ذلك مجرب الامام الشافعى رضى الله عنه لما كان ببغداد فانه جاء عنه انه قال انى لاتبرك بابى حنيفة واجىء الى قبره فاذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره وسئلت الله تعالى عنده فتقضى سريعا وذكر بعض المتكلمين على منهاج النووى ان الشافعى صلى الصبح عند قبره فلم يقنت فقيل له لم قال تادبا مع صاحب هذا القبر وذكر ذلك غيره ايضا واذا انه لم يجهر بالبسملة ولا اشكال فى ذلك حاصل فالمراد ظنه لانه قد يعرض للسنة ما يرجح تركها لكونه الآن اهم منها ولا شك ان الاعلام برفعة مقام العلماء امر مطلوب متاكد وانه عند الاحتياج اليه اوجب من تعنيف حاسد او تعليم جاهل افضل من مجرد فعل القنوت والجهر بالبسملة المخالوف فيها وعدم الخلاف فيه ولان نفعه متعد ونفع ذينك قاصر ولا شك ايضا ان الامام ابا حنيفة كان له حساد كثيرون فى حياته وبعد مماته حتى رموه بالعظائم وسعوا فى قتله ثلاث قتلة

السبوعى

الشبهة ولا شك ايضا ان البيان بالفعل اظهر منه بالقول لان دلالة الفعل مقابلة ودلالة القول وضعية وحينئذ يتصور فيها التخلف عن مدلولها بخلاف الدلالة الفعلية اذ الدلالة على كرم زيد بفعله الكرم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله انى كريم واذا تمهدت هذه المقدمات اتضح ان فعل الشافعى لبيان افضل من فعله للقنوت والجهر اظهارا لمزيد التاديب مع هذا الامام ولمزيد بره وعلو وانه من ائمة المسلمين الذين يقتدى بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحى منه ويتاديب معه من ان يفعل بحضرته خلاف قوله بعد وفاته فكيف فى حياته وان الحاسدين له خسروا خسرانا مبينا وانهم ممن اصابهم الله على علم ولما وقف ابن المبارك على قبره قال رحمك الله مات ابراهيم النخعى وحماد بن سلمة وترك خلفا وانت مت ولم تترك على وجه الارض خلفا ثم بكى بكاء شديدا وقال الحسن ابن عمارة على قبره كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك خلفا لو خلفوك فى العلم الذى علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك فى الورع لانه موفق

الفصل السادس والثلاثون

فى بعض منامات حسنة راها ورويت له رويا انه

راى الله تبارك وتعالى تسعا وتسعين مرة فقال فى نفسه لئن رايته تمام المائة لاسئلنه بما تنجو الخلائق من عذابه فراه تبارك وتعالى فسئله واجابه ومنها راى كانه ينبش قبر النبى صلى الله عليه وسلم وان ابن سيرين وتلميذه اولاها بانه يظهر اخبار رسول الله صلى الله

عليه وسلم وينشر علما لا يسبقه اليه احد قبله قال هشام فنظر ابو حنيفة
رضي الله عنه وتكلم حينئذ ورأى هذه الرؤيا بعض اصحابه ايضا وان
الناس ينظرون اليه ولا ينكر عليه احد منهم ثم تناول من ذلك التراب
قدرا كثيرا فنفخه في الهوي من الجهات الاربع فما لبثه فقصها على ابن سيرين
فقال له ويحك ان هذا الذي رأيت لرجل جليل ان كان فقيها او عالما بدا
انه فقيه قال فوالله ليظهرن هذا الرجل من علم رسول الله صلى الله عليه و
ما لا يظهره الناس وليبلغن اسمه شرقا وغربا وفي جميع تلك البقاع
التي ورد ذلك التراب فيها وقال زهير بن كيسان رأيت النبي صلى الله عليه
وخلفه ابو بكر وعمر فقلت لهما اسئل رسول الله عن شيء قال سل ولا ترفع
صوتك فسئلته عن علم ابي حنيفة رضي الله عنه لاني كنت زاهدا فيه
فقال هذا علم انفتح من الخضر وروث ثلاثون نجوما سقطت من السماء متتابعة
فكانت يا حنيفة ثم مسعر ثم الثوري فذكر ذلك لمحمد بن مقاتل فبكى وقال
العلماء نجوم الارض ورأى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحشر
قائما على حوضه وعن يمينه ابراهيم عليه السلام يضع خده على صدر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر وهكذا حتى عد سبعة عشر شيخا
ورأى امام الحرمين بعض جبرانه وبين يديه اناآن فسئله ان يناوله ليشرب
فقال حتى اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئله فاذن له فناوله
كاسا فشرب وسقى اصحابه كلهم فلم ينقص منه قدر انملة وكان ذلك
ماء ابيض من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل ورأى بعض الابدال

محمد بن الحسن فقال له ما فعل الله بك قال لي اني قد احببت حنيفة وماء العلم
واني اريد ان اعذبك فقلت له ما فعل بابي يوسف قال فوق فقلت فما فعل
بابي حنيفة قال في اعلى عليين وفي رواية فوق ابي يوسف بطبقات ورأى
الصالحين يقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وبابي حنيفة
النعمان بن ثابت الملائكة وخن وهو في اعلى عليين وقام شخص لمقاتل
ابن سليمان في حلقته فقال رجل كانه نزل من السماء وعليه ثياب خضر
فقام على طول منارة ببغداد ونادي ما فقد الناس فقال مقاتل لين
صدقت رؤياك ليفقدن اعلم اهل الدنيا فلم يمت الا ابو حنيفة فا
سترجع مقاتل ثم قال مات من كان ليفرح عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ما تقول في علم ابي حنيفة فقال ذاك علم يحتاج الناس
اليه وعن مسدد بن عبد الله الرحمن البصري انه نام بمكة بين الركن
والمقام قبل الفجر فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة النعمان بن ثابت آخذ من
علمه فقال صلى الله عليه وسلم حذ من علمه واعمل بعمله فنعم الرجل
هو قال فقمت وكنت اكره الناس للنعمان وانا استغفر الله تعالى مما كان مني
ورأى بعض ائمة الحنابلة النبي صلى الله عليه وسلم فقال فقلت له يا رسول
الله حدثني عن المذاهب فقال المذاهب ثلاثة فوقع في نفسي انه يخرج
مذهبا ابي حنيفة لتمسكه بالرأي فالتفت وقال ابو حنيفة والك افي اوحمه
ثم قال ومالك اربعة فقلت انها خير فقال اظنها قال مذهب احمد

وعن ابي معاذ الفضل ابن
خالد قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في

تنبيه

زعم بعض حاسديه انه راى له مناما ان بضد ذلك منها ان الزبير
ابن احمد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا حنيفة على يساره
فالتفت وقال له فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين والشافعي فالتفت وقال اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده ولعين هذا المنام بصحيح لان الامام الحافظ الديلمي صاحب الفردوس
شافعي ومع ذلك روى عن المظفر عن الاستاذ الحافظ العالبي انه
راى منامًا طويلًا مشتملًا على اشياء سئل عنها رسول الله صلى الله عليه
منها اختلاف الائمة فقال صلى الله عليه وسلم كحل في اجتهاده مصيب
فقال يا رسول الله ابو حنيفة يقول المجتهدان مصيبان والحق في واحد
والشافعي يقول المجتهد ان مصيب ومخطئ معفو عنه فقال صلى
الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كان مختلفين في اللفظ فقلت
يا رسول الله فايهما اولي بالاخذ فقال كلاهما على الحق قلت فما معنى قول
الزبير بن احمد وذكر ما مر عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا احفظه ولو
قلت لقلت لكليهما اولئك على هدى من ربهم قلت الحمد لله الذي
جعل في الامر سعة وارجو ان يكون اختلافهم رحمة ومنها آخر نحو
ذلك حذفته لبشاعته ويكفي في رده ما مر له من المنامات على انها

كثيرة فانما اقتصرت منها على عدها اختصارًا

الفصل السابع والثلاثون

والثلاثون في الرد على من قدح في ابي حنيفة بتقديم القياس

على السنة قال الحافظ ابن عبد البر ما حاصله افرط اصحاب الحديث في

ذم ابي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك لتقديمه القياس على الاثر واكثر اهل
العلم يقولون اذا صح الحديث بطل الراي والقياس لكنه لم يرد الا بعض اخبار
الاحاد بتاويل محتمل وكثير منه تدفعه اليه غيره وتابعه عليه مسئلة
ما يوجد من ذلك تبع فيه اهل علم بلده كابرهيم النخعي واصحاب ابن مسعود الا
الا انه اكثر من ذلك هو واصحابه وغيره انما يوجد ذلك قليلا ومن ثم لما قيل
لاحمد بن حنبل ما الذي فقهد عليه قال الراي فقيل اليس مالك تكلم بالراي
قال بلى ولكن ابو حنيفة اكثر راياً قبل فهل تكلم في هذا بحجة وهذا
بحجة فكان احمد قال الليث بن سعد احصيت على مالك سبعين مسئلة
قال فيها برائه وكلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كتبت اليه اعظم في ذلك ولم يجد احد من علماء الائمة اثبت حديثا عن رسول
صلى الله عليه وسلم رده الا بحجة كادعاء نسخ بآخر مثله او باجماع او
بعمل يجب على اهله الانقياد اليه او طعن في سنده ولو رده احد من غير
حجة سقطت عدالته فضلا عن امامته ولزمه اسم الفسق ولقد عافا
الله من ذلك وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهاد الراي و
القول به بالقياس على الاصول ما يطول ذكره وكذلك التابعون وعدد
منهم خلقا كثيرا انتهى كلام ابن عبد البر وبقيه جواب سئل عن ذلك فتدبره
والحاصل ان ابا حنيفة لم ينفرد بالقول بالقياس بل على ذلك
عمل فقهاء الامصار كما قاله ابن عبد البر وبسط الكلام عليه رد على
من جهل فجعل ذلك عيبا

تنبيه قد عد جماعة الامام ابا حنيفة رضي

الله عنه من المرجئة وليس هذا الكلام على حقيقته اما اولا فقال شارح المواقف كان عثمان المرتضى يحكي ما ذهب اليه من الارجاء عن ابي حنيفة وليعده من المرجئة وهو افترآء عليه وقصد به عثمان ترويج مذهبه بنسبته الى هذا الامام الجليل الشهير واما ثانيا فقد قال الامدي لقد عد من عده من مرجئة اهل السنة اي المعتزلة كانوا في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئيا اولانه قال الايمان لا يزيد ولا ينقص به الارجاء بتاخير العمل عن الايمان وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه واما ثالثا فقد قال ابن عبد البر كان ابو حنيفة رضي الله عنه يحسد وينسب اليه ما ليس فيه وتخلق عليه ما لا يليق به وقد اقبل عليه وكيع فراه مطرقا مفكرا فقال له من اين قال من عند شريك فانشا يقول

ان يحسدوني فاني غير لائمهم ... قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات اكثرنا غيظا بما يجد

وقال وكيع واظنه كان بلغه عن شريك شيء

الفصل الثامن والثلاثون

في رد ما قيل فيه من الجرح

قال ابو عمر يوسف بن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة ووثقوه واثنوا اكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما عابوا عليه الاعراق في الرأي والقياس وقد مر ان ذلك ليس بعيب وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من المامنين بتباين الناس فيه الا ترى ان عليا كرم الله وجهه

الفصل الثامن والثلاثون

حلل فيه فئتان محب فرط ومبغض فرط وقال الامام علي بن المديني ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشام ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا باس به وكان سعبة حسن الراي فيه وقال يحيى بن معين اصحابنا يفرطون في ابي حنيفة واصحابه رضي الله عنهم فقيل له اكان يكذب قال كان ابعد من ذلك وفي طبقات شيخ الاسلام التاج السبكي لحذر كل الحذر من ان تفهم من قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقه بل الصواب ان من اثبتوا امانته وعدالته وكثر مادحوه وقل ذامه ونذر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه ثم قال بعد كلام طويل قد عرفنا ان الجارح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من علمت مكانته في الدين وطال مادحوه على ذامه ومزكوه على جارحه اذا كانت هنا قرينة يترجح بها العقل بان مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية كما يكون بين النظرا او غير ذلك وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في ابي حنيفة وابن ابي ذيب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في احمد بن صالح قال ولو اطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا احد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر هذا باب غلط فيه كبيرون وضلت فيه فرقة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذه جمهور الناس اماما في الدين قول احمد من الطاعنين لان السلف قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل على الحسد ومنه ما حمل على التاول

من تعصب مذهبي او غيره لا يلتفت الى جرحه

فما لا يلزم المقول فيه شيء منه وذكر من كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم
من النظر لبعضهم في بعض شيئا كثيرا لم يلتفت اليه احد من العلماء وعولوا
عليه لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضى غير القول في الغضب
فمن اراد ان يقبل قول العلماء بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا من الفقهاء
بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين واية المسلمين بعضهم في
بعض فان فعل ذلك فقد سلك مسلكا رشيدا بعيدا وصار حسنا نبيلا وان لم
يفعل ولن يفعل ان هداه الله والهمه رشده نليسق عنه ما شرطناه فانه
لحق الذي لا يصح غيره ان شاء الله تعالى ثم ذكر كلاما كثيرا من نظر امالك فيه
وكلام ابن معين في الشافعي قال وما سلم من تكلم فيهما وفي نظرائهما الا
قال الحسن بن هانيء

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق على الراس لا تشفق على الجبل

ولقد احسن ابو العتاهية حيث قال

ومن الذي ينجو من الناس سالما والناس قال بالظنون وقيل

وقيل لابن المبارك ما لك تتكلم في ابي حنيفة فانشد يقول

حسدوك ان فضلك الله بما فضلت به

وقيل ذلك لابي عاصم النبيل فقال هو كما قال ابو الاسود الدؤلي

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم

وروي ابو عمرو خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم
في بعض فانهم يتعايرون تعاير التيوس في الزريبة وفي رواية عنه استمعوا كلام

العلماء

الفصل التاسع والثلاثون

العلماء ولا تعتقدوا بعضهم فوالذي نفسي بيده لحم الله تعالى من التيوس في
زروبها وكذلك جاء عن عمرو بن دينار ومن ثم ذكر في المبسوط في مذهب مالك
لا تجوز شهادة القاري على القاري يعني العلماء لانهم اشد الناس تحاسدا وتباغضا

الفصل التاسع والثلاثون في رد ما نقله الخطيب في

تاريخه عن القادحين فيه اعلم انه لم يقصد بذلك الا جمع ما قيل في الرجل
على المؤرخين ولم يقصد بذلك انتقاصه ولا الحط من رتبته بدليل انه
قدم كلام المادحين واكثر منه ومن نقل مآثره السابقة اذا كثرها انما اعتمد
اهل المناقب فيه على ما في تاريخ الخطيب ثم عقبه بذكر كلام القادحين فيهم
ليتبين انه من جملة الاكابر الذين لم يسلموا من خوض الحساد ولجاهلين فيهم
ومما يدل على ذلك ايضا ان الاسانيد التي ذكرها القدح لا يخلو اغالبها من
متكلم فيه مجهول ولا يجوز اجماعا ان لم عرض مسلم بمثل ذلك فكيف بامام من
ائمة المسلمين قال شيخ الاسلام الامام التقي بن دقيق العيد اعراض الناس
حفرة من حفر النار وقف على شفيرها الحكام والمحدثون ويحرض تحت ما
ذكره الخطيب من القدح عن قائله لا يعتد به فانه ان كان من غير اقران الامام فهو
مقدر بما قاله او كتبه اعداؤه او من اقرانه فكذلك ما قرار قول الاقران
بعضهم في بعض غير مقبول وقد صرح الحافظان الذهبي وابن حجر بذلك قال في
ولا سيما اذا لاح انه لعداوة او لمذهب او لحسد لا يجوز منه الا عصمه الله تعالى
قال الذهبي وما علمت ان عصرا سلم اهله من ذلك الا عصر النبيين والصديقين
وقال التاج السبكي ينبغي لك اتباعا للمسترشدين تسلك سبيل الادب مع الائمة

الماضين وان لا تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا اذا اتى ببرهان واضح
ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب صفحا
لما جرى بينهم فانك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعنيك ودع ما لا يعنيك ولا
يزال طالب العلم عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين
ويقضي لبعضهم على بعض فاليك ثم ايانا ان نقضي الى ما اتفق بين ابي حنيفة
وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذؤيب او بين احمد بن صالح الجيلي
او بين احمد والحارث بن اسد المحاسبي وهلم جرا الى زماننا العزيز عبد
السلام والتقي بن الصلاح فانك اذا اشتغلت بذلك حشيت عليك النار
فالقوم ائمة اعلام ولا نعلم لهم حاملا وربما تفهم بعضها فليس لنا الا التعرض
عنهم والسكون عما جرى بينهم كما يفعل فيما جرى بين الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين **الفصل الاربعون** في رد ما قيل انه خالف فيه
صرائح الاحاديث الصحيحة من غير حجة هذا باب واسع جدا بتتبع سير
جميع ابواب الفقه فلنشر الى قواعد اجمالية تنفع من استحضرها عند
الادلة التفصيلية اعلم ان من زعم ذلك من المتقدمين سفيان الثوري
واخرين منهم كالحافظ ابو بكر ابن ابي شيبة الكوفي شيخ البخاري
وسبب صدور ذلك منهم انهم استروحوا وطيا ملوا قواعده واصوله
اذ منها كما قاله الامام الحافظ ابو عمر بن عبد البر وغيره ان خبر الواحد لا يقبل
اذا خالف الاصول المجمع عليها فحينئذ يقدم القياس عليه وقد امتنع عن
تقديمه القياس على خبر الواحد بان ذلك يوجب لا محالة ان يكون الحديث

الفصل الاربعون

مع سلامته عن القوادح حاشاه الله من ذلك بل يوجب الامتناع
اي يوجب ما كونه لم يطلع على الحديث او لم يصح عنده او كون راويه
غير فقيه وقد خالف القياس ومن ثم رد واحديث ابي هريرة رضي الله
عنه في المصراة لكن انتصر جماعة من الحنفية لما عليه اكثر العلماء من
ان فقه الراوي ليس شرطا لتقديم الخبر على القياس قالوا وقد عمل اصحابنا
بحديث ابي هريرة اذا اكل القائم او شرب ناسيا مع مخالفته للقياس
حتى قال ابو حنيفة رضي الله عنه لولا الرواية لقلت بالقياس وقد ثبت
عن ابي حنيفة انه قال ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى
الراس والعين ولم ينقل عن احد من السلف اشتراط فقه الراوي نعم ثبت
ان القول باشتراط قول مستحدث قال بعضهم على ان ابا هريرة كان
فقيها اذ لم يعدم شيئا من اسباب الاجتهاد وقد كان يفتي في زمن الصحابة
وما كان يفتي ذلك الزمن الا فقيها مجتهدا وتبعه على ذلك الحميدي القرشي
في طبقات الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة كما ذكره ابن حزم وقد جمع
شيخنا شيخ الاسلام التقي السبكي فتاويه في جمع سميته منذ انتهى واما
عمل الراوي بخلاف مرويه لانه يدل على النسخ او نحوه ومن ثم اخذوا بعمل
ابي هريرة بالغسل من ولوغ الكلب سبعا مع روايته للسبع وبقول ابن عباس
ان المرتد لا تقتل مع روايته من بدل دينه فاقتلوه واما عموم البلوى به بان
يحتاج كل احد الى معرفته لان العادة تقتضي استفاضة نقل سنته فانفراد
واحد به قدح فيه ومن ثم لم ياخذوا بخبر نقض الوضوء بمس الذكر الذي رواه بسرة

مع عموم الحاجة الى معرفته واما كونه ورد في حد او كفارة لسقوطها بالشبهة
واحتمال خطأ الراوي المنفرد به شبهة واما مخالفته للقياس الجلي او الذي عضده
حديث آخر واما طعن بعض السلف بخبر القسامة واما وقوع الاختلاف بين
الصحابة في مسئلة ورد بها خبر الواحد وقد يحتج احدهم به فاعراضهم عن الاحتجاج
به مع شدة عنايتهم بالاحاديث دليل على نسخه او نحو ذلك كخبر الطلاق بالرجال
فانهم اختلفوا في ذلك فقال جماعة يعتبر في ملك الزوج لعدده بحرية الرجل ورقه
منهم الشافعي وآخرون بحرية المرأة ورقها منهم ابو حنيفة رضي الله عنه وآخرون
يعتبرون منهما واما مخالفته اعني خبر الواحد لظاهر عموم القرآن لان ابا حنيفة
لا يرى تخصيص عمومه ولا نسخه بخبر الواحد لانه ظني وذلك يفيني ويقدم اقوى
الدليلين من ذلك خبر لا صلوة الا بفاتحة الكتاب مخالف لعموم فاقرؤا ما
تيسر منه واما مخالفته للسنة المشهورة لان الخبر المشهور اقوى من خبر الاحاد
كخبر الشاهد واليمين فانه مخالف لعموم خبر المشهور البينة على المدعي واليمين
على من انكر واما كونه زائدا على القرآن كهذا فان النفي في القرآن دخلون
او رجل وامرتان فالشاهد واليمين زائد عليهما اذا تقرر ذلك علم منه نزاهة
ابي حنيفة رضي الله عنه مما نسب اليه اعداؤه والجاهلون لقواعده بل الواقع
الاجتهاد من اصلها من تركه بخبر الاحاد بغير حجة وانه لم يترك خبر الا لدليل
اقوى عنده واوضح قال ابن حزم الحنفية مجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان
ضعيف الحديث عنده اولى من الراي فشامل هذا الاعتنا بالاحاديث وعظيم
جلالتها وموقعها عنده ومن ثم قدم العمل بالاحاديث المرسلة على العمل بالراي

فاوجب القهقهة مع انها ليست بحدث في القياس لخبر المرسل فيها وقيل بذلك
في صلوة الجنازة وسجود التلاوة اقتصارا مع النص فانه انما ورد في الصلوة ذات
الركوع والسجود وقد قال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث بدون استعمال
الراي فيه اذ هو المدرك لمناطاته التي هي مناط الاحكام ومن ثم لم يكن بعض
المحدثين تامل المدرك المحرم في الرضاع قال بان المرتضعين بلبن شاة ثبت
بينهما المحرمية ولا العمل بالراي المحض ومن ثم لم يفطر الصايم بنحو الاكل ناسيا
وافطر بالاستقاءة مع ان القياس في الاولى الفطر لوجود ما يضاد الصوم وفي
الثانية عدمه لان الصوم انما يفسده ما دخل دون ما خرج **خاتمة** قد
بان لك واتضح ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه انما ترك بعض خبر الاحاد لهذه
لهذه القواعد والامارات التي اشرنا اليها ونبهنا عليها فاحذر ان تزل قدمك
مع من زل او تضل فهمك مع من ضل فانك تخسر اعمالك مع جملة من خسر
وتذكر بالسوء والفضيحة مع من بما ذكر وتعرض لامر لا طاقة لك بحمل
ضرره وترتبك في تقرر مذهبه لا تقدر لك على النجاة من خطره فبادر الى
السلامة ما استطعت اليه سبيلا وكن ممن يسلك سبيل النجاة ودعا اليها
بكرة واصيلا وحفظ باطنه وظاهره عن ان يخوض في احد من ائمة المسلمين
بما يزين نقيرا او قطميرا فان الله تجاوز لك خذلانا مبينا وبهتانا هو اثما عظيما
تلك سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلا قد
جهل كثيرون ممن تعرضوا لسهام التقطيعة وتحولوا بالصفات القبيحة القطيعة
على ان يحفظوا من مرتبة هذا الامام الاعظم والحبر المقدم ويغيروا قلوب

اهل عصره ومن بعدهم عن محبته وتقليده واتباعه واعتقاد عظمته وامامته
فمانقدر واعلى ذلك ولايفيد كلامهم في سلك من المسالك ليس ذلك الا ان
امره امر سماوي لاحيلة لاحد في رفعه ومن يرفعه الله ويعطيه من خزائنه
الواسعة لايقدر احد على حفظه ولامنعه جعلنا الله ممن قام بما للاولية من
الحقوق ولم يبخس شيئ من التعظيمة والعقوق وعرف لكل ذي حق حقه
فاداه كما يجب وشملته عين العناية كما يجب ولم يحف من جهة بغضه تعصبا
الدجا ونحوه السما لومة لائم حرما التوفيق ولايفيق محروم هوى يعصبه
مكان سحيق ولاغيظ عفوت ضل به رابه السخيف حتى حطه عن مراتب اولي
الانصاف والتشريف فضراعة الينك اللهم ان تجعلنا ممن قام بحقوق ابائه
الذين لاسيما اكابر السلف الماضين الذين شهد لهم الصادق المصدوق
فانهم من خير القرون المبرئين من كل وصمة وعيب على زعم افتحاد الذين
رموهم بما هم منه بريئون وممن اثنى الله عليهم في كتابه العزيز بالدعاء
لكل عامل عليهم بقوله عز قائلا والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤف رحيم وان نحشرنا معهم فانا نحبهم ومن احب
قوما حشر معهم وان يدخلنا في زمرتهم ويجعلنا من جملة خدمتهم
ويعيد علينا من صالح معاملاتهم واحوالهم الباهرة وكراماتهم المتكاثرة
المتكاثرة حتى نكون من جملة اتباعهم ومن جملة اشياعهم انك
الجواد الكريم الرؤف الرحيم يارب العالمين والحمد لله رب

وعظيم سلطانك القديم والشكر الكامل اذا هلنا للخضوع تحت اشارة
اوليائك وجعلنا من اهل ولايتك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وافضل سلامه وافضل بركة على افضل الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
عدد معلوماتك ابدا ومداد كلماتك سرمدا كلما ذكرك وذكر الغافلون
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

لقد زان البلاد ومن عليها امام المسلمين ابو حنيفة
باحكام واثار وفقه كايات الزبور على صحيفه
فما في المشرقين له نظير ولا في المغربين ولا بكوفه
بيت مشمرا سهر الليالي وصام نهاره لله خيفه
فمن كالي حنيفة في علاه امام للخليقة والخليفه
رايت العايبين له سفاها خلاف الحق مع حجج ضعيفه
وكيف يحل ان يوذى فقيه له في الارض اثار شريفه
وقد قال ابن ادريس مقالا صحيح في محكم النقل لطيفه
بان الناس كلهم في فقه عيال على فقه الامام ابي حنيفه
فلله درنا اعداد رمل على من رد قول ابي حنيفه